www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الثالث والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضاءا » كمنار الطريق

١٢ شعبان سنة ١٣٥٢ برج القوس سنة ١٣١٢هـ ش ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

(استفتاء في مسائل نصرانية في القرآن)

(س ٢٧ – ٣٤) من الاستاذ صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الكبير خليفة الاستاذ الامام ووارثه السيد محمد رشيد رضا

أحييك بتحية الاسلام، وبعد فان لي مناقشات كثيرة مع بعض دعاة النصرانية وقد دعاني ذلك إلى التسلح بالادلة والبراهين التي تدحض حججهم ، وتزهق باطلهم ، وقد عن لي أن أسأل سماحتكم في بعض أشياء أريد شفاء النفس منها وهي:

(١) ذكر القرآن الكريم الحواريين وأثنى عليهم في غير موضع ، والقاريء لكتب النصارى يجد ان هؤلاء الحواريين يدينون بالتثليث وبالصلب وبكل مايعتقده المسيحيون على العموم فكيف نوفق بين هذين ؟

(٢) وصف القرآن الكريم أهل الكهف بالتوحيد والمعروف أن قصتهم وقعت بعد المسيح بنحو ٢٥٠ سنة أي في الزمن الذي غيرت فيه المسيحية وانقلبت رأساً على عقب ، وقد ساق الدميري القصة وذكر في خلالها انه لما أحياهم الله وخرج أحدهم ليلتمس لهم طعاما ، دهش حينما رأى في بيوت المدينة علامة أهل الايمان، وقد فسرها الاب شيخو بأنها الصليب فما الرأي في هذا ؟

(٣) ذكر القرآن في سورة يس قصة أصحاب القرية وما كان من إرسال الرسل إليها ثم التعزيز بثالث، ويفهم من ذلك ان هؤلاء الرسل من الله طبعا مع ان المفسرين يقولون إنهم بعض الحواريين ، وذكر بعضهم أسماءهم بالفعل ومنهم بولس الذي تبين مما قرأته من الكتب انه مخترع الديانة المسيحية وواضع أسسها الجديدة .

(٤) لي أصدقاء من المسيحيين المعتدلين يعتقدون في المسيح مايعتقده المسلمون فيه عدا أنه رسول فحسب، ولكنهم يؤمنون بالصلب، وحجتهم في ذلك ان اليهود يقولون به والمسيحيون مطبقون عليه، والتاريخ يؤيده بشهادة من حضروا أو كتبوا فما رأيك في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إيمان هؤلاء خصوصاً وهم يعترفون بنبوة محمد ﷺ وبماذا تزيل هذا الوهم من نفوسهم

(٥) اليهود يعتقدون بظهور مسيح يجيء مجد اسرائيل فهل يعتقدون مع هذا انه ابن الله ، وانه يصلب الخ ، أو أنهم يقولون انه رسول كسائر الرسل لا يمتاز عنهم في شيء ، واذا صح هذا فكيف يزعم النصارى ان كتب اليهود وأسفارهم القديمة تبشر بالمسيح على الصورة التي يزعمونها له والتي انتهت بما انتهت به ؟

(٦) لليهود توراة وللنصارى كذلك توراة فهل بينهما اختلاف، وهل اليهود أقرب في ديانتهم من حيث التوحيد إلى المسلمين أم إلى النصارى ، واذا كانوا أقرب الى المسلمين كما يظهر لي ، فلم كانت العداوة بيننا وبينهم أشد مما هي بيننا وبين النصارى كما ذكر القرآن الكريم في سورة المائدة وكما هو متوارث لدينا ؟

(٧) هل يوجد من أحبار النصارى غير القديس برنابا من قال بالتوحيد المحض وبرسالة المسيح فقط وبنفي الصلب ، وهل يوجد من بينهم بعد ظهور الاسلام من اعترف برسالة سيدنا محمد ولو الى العرب خاصة

(٨) أرى تناحراً كبيراً بين الاسلام والمسيحية في هذه الايام وأرى تيقظا من المسلمين ، ونشاطا من الدعاة المسيحيين ، ولدي كثيراً من عقلاء الاوربيين غيروا رأيهم في الاسلام ، فهل يمكن لنا أن نتفاءل بان الاسلام يظفر بالمسيحية ولو بعد حين طويل مع مانراه من وقوع بلاد المسلمين في براثن الاستعمار المسيحي

أرجو اجابة شافية عن كل ذلك ولكم الشكر الجزيل المخلص علي الجندي

الاستاذ بمدرسة الناصرية الاميرية

(اجوبة المنار بالاجمال تابعة بالعدد للفتاوى السابقة)

٢٧ ـ حواريو المسح وعقيدتهم

مما قصه علينا كتاب الله تعالى من أخبار المسيح عيسى بن مريم عليه السلام انه كان له حواريون رضوا أن يكونوا أنصاراً له لم يذكر لنا أسماءهم ولا أنسابهم، وفي كتب النصارى انه كان له تلاميذ اثنا عشر ذكرت أسماؤهم في الرسائل التي يسمونها الاناجيل ، وليس فيها أنهم كانوا يدينون بالتثليث ولا أن هذا التثليث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعروف عند النصارى كان معروفا عندهم، ولكن اشار إليه يوحنا وهو لم يكن منهم. ونعلم من تاريخ الكنيسة ومن التاريخ العام ان هذه العقيدة وثنية قديمة ألصقت بالنصرانية بعد مرور قرون عليهم ؛ ولكن في هذه الاربع قصة صلب المسيح ، وان تلاميذه كانوا معه عند ما أخذته الحكومة الرومانية باغراء اليهود لصلبه واسلمه واحد منهم ، وفي القصة ما فيها من الاختلاف بين مدونيها من الاربعة وبين غيرهم ممن كتبوها ورفض مجمع نيقية كتبهم وأناجيلهم عند ما أسس هذه النصرانية المعروفة بأمر القيصر قسطنطين الوثني وسياسته ومقتضى ارادته ، ومنها انجيل برنابا الذي ترى فيه قصة الصلب موافقة للقرآن كما ترى التوحيد في أبلغ الآيات البينات ، والبشارة بمحمد ﷺ في أجلى العبارات ، وقد كان برنابا حاضراً تلك القصة فهو يخبر عن عيان، على ان القصة عند الاربعة لا تدل على هذه العقيدة البولسية الكنسية المضاهئة لعقيدة الهندوس في قصة كرشنا وثالوثهم الهندي القديم وأمثالها من عقائد التثليث المصري والاوربي القديم ، فيقال ان الحواريين كانوا يعتقدونها

٢٨ - توحيد أهل الكهف وشرك قومهم

الواجب علينا في قصص القرآن أن نفقهها ونتدبر حكمة الله تعالى فيها ونعتبر بها كما أنزلها، من غير زيادة عليها أو نقص منها بآرائنا أو بالرواية عن غير المعصوم فيها ، وقد فتن أكثر المفسرين للكتاب العزيز بالروايات الاسرائيلية في قصصه وأكثرها كذب مفترى ، وما فيها من صحيح فلا حاجة بنا إليه ، حتى صرنا نحتاج إلى التوفيق بين نصوص الوحي الحق المعصوم وبينها، وإلى ما هو شر من ذلك.

فأول ما أجيب به السائل الفاضل أن يضرب عرض الحائط بكل ما روي في القصة مما لا تدل عليه عبارتها سواء منه ما رواه الدميري والمفسرون، وما قاله (شيخو) الجزويتي (فالاول) قد يكون ناقلا كغيره عن الاسرائيليات الموضوعة (والثاني) قد يكون محرفا لقصة مروية أو مصنوعة ، وقد عهدنا التحريف وافتراء الكذب من دعاة الكنيسة ولا سيما هؤلاء الجزويت

وأقول : ثانياً ان المعلوم من كلام الله الحق المبين ، ومن بعض نصوص ما يسميه النصارى بالاناجيل وغيره من كتب العهد الجديد، ومن روايات التاريخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيح ، أن المسيح عليه السلام وأتباعه كانوا موحدين لله تعالى مثله على عقيدة التوراة

وقد علم من التاريخ ان الملك قسطنطين مؤسس التثليث في هذه النصرانية قد نكل بالموحدين الخلص وشرد بهم من خلفهم ، وان من بعده من خلفائه في كفالة هذا الدين الرسمي كانوا ينتقمون من الموحدين ويعاقبونهم ، وانما كان ذلك في الربع الثاني من القرن الرابع ، حتى صاروا يكتمون عقيدتهم ، ويوصي بها بعضهم بعضاً ومن يأتي بعدهم ، ويبشرونهم بالنبي الاعظم ، الذي بشر به موسى وعيسى بن مريم (ع.م) كما ورد في قصة سلمان الفارسي [رض] إلى أن ظهر المصطفى ﷺ ولا يزال فيهم موحدون ، بل كثر بعد انتشار الحرية في أوربة الى هذا اليوم

(وثالثا) ان المحققين من مفسرينا لم يثبت عندهم ان أصحاب الكهف كانوا من النصارى فالحافظ ابن كثير قال في تفسيره : وقد ذكر أنهم كانوا على دين المسيح عيسى بن مريم فالله أعلم ، والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية الخ

(ورابعاً) إن فرضنا أنهم كانوا على دين المسيح وأنه ظهر لهم بعد استيقاظهم وخروج أحدهم من الغار علامة الصليب فان هذا لا يكون معارضا للقرآن فكلام الله هو الحق ومخالفه هو الباطل لا فرق فيه بين قديم وجديد ، فالمتقدمون كانوا يكذبون كالمتأخرين ، وقد يكذب غيرهم من بعدهم عليهم وعنهم ، وانما جئت بهذه القضايا الكلية ليقاس غيرها

٢٩ ـ رسل اصحاب القرية

إن أكثر المفسرين نقلوا ما أشرتم من تفسير أصحاب القرية وانها انطاكية وأن الرسل الثلاثة الذين جاؤها هم رسل المسيح ، ومنبع هذه الروايات كعب الاحبار ووهب ابن منبه اللذان بثا في المسلمين أكثر الاسرائيليات الخرافية وابن عباس (رض) قد روى عن كعب . وقد فند الحافظ ابن كثير هذه الروايات من ثلاثة وجوه (أحدها) ان ظاهر القصة ان هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا رسل المسيح الخ (ثانيها) ان أهل انطاكية التي أرسل إليها المسيح رسله قد آمنوا ، بل كانت أول مدينة آمنت بالمسيح ولهذا كانت مركز بطركية الخ (ثالثها) ان الله تعالى قد أخبر ان أهل هذه القرية قد أهلكهم الله تعالى بصيحة واحدة فاذا هم خامدون ، وقد ثبت ان الله تعالى لم يهلك بعد نزول التوراة أمة من الامم بعذاب الاستئصال الخ فراجع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القصة في المجلد السابع من هذا التفسير (طبعة المنار) ولا تنس ان بولس كان عدوا للمسيح وإنما اظهر الايمان لمن يسمونهم الرسل بعد رفعه وبرنابا هو الذي قدمه لهم

٣٠ ـ حكم الذين يؤمنون برسالة محمد (ص) وبقصة الصلب

ان من ذكر السائل من أصدقائه الذين يؤمنون بنبوة محمد ﷺ ورسالته وبأن المسيح رسول أيضا لا إله، وهم مع ذلك يصدقون قصة الصلب ـ لا بد أن يكونوا يفهمون ان قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) لا يدل على نفي هذه القصة من أصلها، بل يتأولون نفي الصلب بنفي قتله وموته به كما يدعي النصارى لاثبات عقيدة الفداء الوثنية، فعلى هذا يجوز عندهم أن يكون الصلب الصوري وهو التعليق على الخشبة قد حصل، ولكن لم يكن مفضيا إلى موته عليه السلام، بل أنجاه الله ورفعه إليه، وانني رأيت بعض المسلمين يعتقد هذا لظنهم أن قصة الصلب متواترة تواتراً حقيقيا فهي قطعية يجب تأويل ظاهر الآية للجمع بين القطعيين كما اذا قيل فلان شنق وقتل شنقا لأنه ثبت قطعا تعليقه بحبل المشنقة، وكان سقط مع الحبل أو أفلت منه فنجا ولم يقتل كما يقع كثيراً، ففي مثل هذه الحالة يكون صادقا من يقول انه لم يقتل ولم يشنق، وما قتلوه أو ما شنقوه بل أنجاه الله، وقبول هذا التأويل أهون من تكفير من يتأول ظاهر الآية عن اعتقاد، والمخرج من هذا الوهم أن يعلموا ان قصة صلب المسيح غير قطعية وغير متواترة، وأن المسيحيين اختلفوا فيها من العصر الاول. وقد بينا هذا بالدلائل الواضحة في تفسير الآية، وجمعنا ذلك في رسالة طبعت على حدتها باسم (عقيدة الصلب والفداء) ونشرنا معها بحثا في تأييد قولنا للدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى

٣١ ـ مسيح اليهود المنتظر والمسيح الحق

مسألة مسمى التوراة عند الفريقين مسألة طويلة معقدة، وأما مسألة المسيح فاليهود يعتقدون أن مسيحهم المنتظر ملك مؤيد من الله تعالى يعيد لهم ما سلب منهم من ملك سليمان لا نبي مرسل، والنصارى يعتقدون ما علمت والبشارات به في كتبهم اشارات ورموز يحملها النصارى على الملك الروحي، واليهود على الملك السياسي والمالي !!

وقد فصلنا المسألتين في تفسير المنار فراجعهما فيه مع حقيقة التوراة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٢ ـ عداوة اليهود ومودة النصارى للمسلمين

قد بينت في تفسير آية المائدة في هذا الموضوع أنها نزلت في يهود الحجاز ونصارى الحبشة وموضوعها العداوة والمودة لا العقيدة ، فراجعه . وأما قولكم ان مضمون الآية في الفريقين متوارث بين المسلمين إلى اليوم فهو خلاف الواقع لان اليهود بعد الفتوحات الاسلامية لم يعادوا المسلمين كما عادوهم في عهد النبي ﷺ لأنهم لم يذوقوا طعم الحرية ولم ينجوا من اضطهاد النصارى لهم إلا في ظل الحكومات الاسلامية في فلسطين وسورية ثم في الاندلس ثم في الترك ، وانما يعادوننا اليوم في فلسطين لأنهم يريدون سلبها منا وأما النصارى فقد أسسوا عداوة الاسلام بالحروب الصليبية ويغذيها الاستعمار لاوربي والتعليم الكنسي الافرنجي إلى اليوم ، واذا لم توجد هذه الاسباب يكون النصارى بطبيعة دينهم أقرب إلى المودة مع المسلمين لان اليهود أصحاب أثرة وعصبية نسبية موسوية ، وقد بينت هذا في تفسير الآية أيضاً

٣٣ ـ التوحيد أصل دين النصرانية

ذكرت في جواب السؤال الاول آنفاً وهو فتوى (٢٧) ن التوحيد هو أصل النصرانية وقديم فيها وقد فصلت هذا في التفسير أيضاً فراجعه في مواضعه ، وبعد ظهور الاسلام أسلم أكثر نصارى جزيرة العرب وسورية ومصر وافريقية الخ ومنهم طائفة أثبتت رسالة نبينا ﷺ للعرب وحدهم وتسمى العيسوية

٣٤ ـ عاقبة التناحر بين المسلمين ونصارى الافرنج

لا شك عندي في ان ماذكره السائل من التعادي بيننا وبين الافرنج الذين اتخذوا النصرانية آلة لمقاومة الاسلام والقضاء عليه لمصلحتهم الاستعمارية ستكون عاقبته للمسلمين بشرطها الذي بينه الله لنا في كتابه وقد فصلت هذا مراراً كثيرة في التفسير وفي المنار وفي تاريخ الاستاذ الامام فانه كان يعتقد هو وأستاذه حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني قدس الله أرواحهما أن جميع شعوب الافرنج سيدخلون في الاسلام وينهضون به ، وقد أقمت الحجج على هذا وبنيت عليه دعوتهم إلى الاسلام في كتابي (الوحي المحمدي) وهو الكتاب الذي يترجم الآن في بضع لغات ، وقد نفدت نسخ طبعته الاولى في أربعة أشهر ويعاد طبعه مرة ثانية في هذه الايام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطبوعات المنكرة في الدين

(ومشيخة الازهر)

كثرت في هذا القرن المطبوعات المشتملة على مايخالف أصول الدين ويصد عن هدايته مما يكتبه الزنادقة والملاحدة بسوء نية ومما يكتبه الجاهلون المغرورون بمعارفهم الناقصة ، كما كثر في ذلك مايكتبه الفريقان في المجلات والجرائد اليومية ومنه ماهو مخالف لأصول الدين وفروعه في قوالب مدح له ودفاع عنه ،

وكان مشايخ الازهر في غفلة معرضين عن ذلك كله لا ينكرون منكراً ولا يؤيدون معروفا إلا قليلا منهم في قليل مما يسئلون عنه، حتى ظهرت في هذه السنين الثلاث مشيخة الظواهري فكانت بدعا من كل ماسبقها في أمور كثيرة منتقدة منها طلب مصادرة بعض المطبوعات بحق وبغير حق ، ومصادرة كتب تقرماهو شر منها وأضر وأشد مخالفة للاسلام وجناية عليه ، وقد أنكر عليها الكتاب من الازهريين وغيرهم بعض ذلك كطلبها من الحكومة منع نشر كتاب (تاريخ بغداد) الشهير للامام الحافظ الخطيب لان فيه طعنا على الامام أبي حنيفة في ترجمته أورده المؤلف بالروايات كما أورد كثيراً من الثناء عليه

ثم انني علمت أخيراً ان شيخ الازهر طلب مصادرة كتاب فني في جيوية الارض بناء على اشتماله على كفر صار به مؤلفه مرتداً عن الاسلام، ونشر هذا الخبر في جمادى الاولى ولم أر نص ماقررته مشيخة الازهر في ذلك ولا مانشرته جريدة الاهرام من خبره ولكنني علمت مضمونه من مقالة نشرها مؤلف هذا الكتاب في جريدة الاهرام فرأيت ان المسألة تحتاج إلى بيان وتفصيل ينبغي أن يطلع عليه مؤلفه وكل من قرأ الخبر فأرسلت إلى الاهرام المقالة الا تية في ذلك:

فكان لها تأثير حسن عند علماء الازهر وغيرهم ، وأثنى لي عليها من أعرف ومن لا أعرف ، وانني أنشرها هنا لئلا تضيع وهذا نصها :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(كتاب حيوية الارض المصادر وحقيقة الاسلام)

قرأت اليوم (غرة جمادى الآخرة) مانشر في الاهرام لمؤلف هذا الكتاب ولم أطلع على ما نشر (في ٢٧ جمادى الاولى — ١٧ سبتمبر) من خبر مصادرة الحكومة له بطلب مشيخة الازهر لاشتماله على كفر صريح خلاصته أن الارض كائن حي فيه جميع وظائف الاحياء الفنية وأن له إلها مدبراً في داخله هو كالمخ في تدبير حياة الانسان ، وأن لكل جرم من الاجرام السماوية — من سدم وشموس وكواكب وأقمار — إلها مستقلا كإله الارض ، وأن كل جماعة من هذه الاجرام تكون وحدة سديمية لها إله ، وأن للسدم كلها إلها واحداً هو إله الكون كله — وهو يقيم الدلائل الفنية على رأيه هذا كما يقول . بل يستدل عليه ببعض الآيات القرآنية بحسب فهمه لها ..

وذكر في مقاله هذا انه أرسل الى فضيلة شيخ الازهر خطابا مسجلا أعلن له فيه استعداده مع السرور لتبادل الرأي معه بشأن الكتاب قائلا له « وثقوا أنني لن أهرب من الحق اذا بدا لي ، ولن أصر على الباطل اذا تبينته »

ثم قال في آخر المقال :

« وبعد فانني لم آسف على مصادرة الكتاب بقدر ما أسفت على وصفي بالكفر في الوقت الذي أقول فيه « أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » ومع ذلك فانني اتاسي بمصائب غيري . وقد صدق من قال : ان من يرى مصيبة غيره تهون عليه مصيبته ، والمصيبة التي أمامي هي مصيبة الاستاذ فريد وجدي فانه لا لسبب سوى ابداء رأيه في المحكم والمتشابه من القرآن يرميه بالكفر والالحاد حضرة مصطفى صبري أفندي شيخ الاسلام بتركيا سابقا . فما عسى ياترى ماسيقوله عني » ؟ اه

أقول إن مسألة مؤلف كتاب حيوية الارض (وهو الاستاذ محمد أفندي النويهي المدرس بمدرسة الامير فاروق الابتدائية في المنيا) يجب النظر فيها من ثلاث جهات (١) حكم الدين الاسلامي فيها (٢) مايجب على مشيخة الازهر فيها وفي أمثالها (٣) الفرق بينها وبين مسئلة الاستاذ محمد فريد أفندي وجدي التي لم يفهمها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذ ظن أن شيخ الاسلام كفره بسبب ابداء رأيه في المحكم والمتشابه لا لسبب سواه

(١) أما حكم الدين في مسألته فانما يعرف ببيان حقيقتها وهي : رجل مسلم يشهد أن لا إلا الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن القرآن كلام الله ، عرضت له شبهة علمية فنية اعتقد بها تعدد الالهة أو الارباب في الكون على الوجه الذي تقدم تلخيصه ، ويرى ان اعتقاده هذا لا ينافي إسلامه ، ولا يكذب نصا من كلام الله ولا من كلام رسوله ، بل هو يتأول بعض آيات القرآن ويراها دالة عليه ، فما حكم الاسلام فيه ؟

الجواب : ان القول بتعدد الالهة والارباب المدبرة لامور الاحياء في الكون نقض للتوحيد الثابت بنصوص الكتاب والسنة القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ، وإن الشبهة العلمية الفنية التي عرضت لقائله تنافي كونه جاحدا معاندا ، وكونه مكذبا لله ولرسوله بالتعمد ، فهو متأول فيما هو كفر قطعي ، فلا يحكم عليه بالارتداد عن الاسلام الا بعد دحض شبهته واقامة الحجة عليه بالتوحيد الخالص ـ وهذا أمر يسير غير عسير ـ فاذا رجع عنها وهو المرجو كان اسلامه صحيحا ، وان أصر عليها وهو مستبعد كان مرتدا تجري عليه أحكام المسلمين ، وسأبين بطلان شبهته هذه

(٢) وأما الواجب على مشيخة الازهر فهو ان تبادر الى تفنيد أمثال هذه الشبهات ، واثبات الحق للجاهل المتأول بالبراهين والبينات ، فالتأول من موانع تكفير الشخص المعين ، ومجاله في زماننا أوسع ، لان ما كان معلوما بالضرورة من قبل لم يعد معلوما فيه ، وقد تأكد هذا الواجب على رئيسها الاستاذ الاكبر في هذه النازلة بعرض الحكومة كتاب (حيوية الارض) عليه ، وزاده تأكيداً ما كتبه اليه مؤلفه من استعداده ورغبته في البحث معه فيه ، ووعده باتباع الحق اذا تبين له ، وانما تقوم الحجة عليه بتبين الحق له كما قال الله عز وجل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا)

وقد علم من مقال الرجل أن شيخ الازهر لم يبال بكتابه ، ولم يطلبه الى رحابه ، ولا ندري ماعذره في نظر المسلمين وما يكون عذره عند ربه ، ولا سيما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذا كان حكم عليه بالكفر كما يفهم من مقاله،وما أظن انه يتجرأ على هذا التكفير على اطلاقه ، وهو يسكت على ماهو شر منه ، على انه لايجوز السكوت عنه،فليت ادارة الاهرام تستخرج لنا قرار المشيخة الرسمي فيه بنصه،فانها أقدر من غيرها على هذا الاستخراج كما علم بالتجارب

(٣) وأما الفرق بين هذه المسألة ومسألة الاستاذ فريد افندي وجدي فهو بعيد مما ذكره مؤلف كتاب (حيوية الارض) ومما فهمه خطأ من المقالات التي نشرتها جريدة الاهرام في مسألة المحكم والمتشابه من الآيات

كان أول ماتصدى له شيخ الاسلام مصطفى صبري افندي من الرد على محمد فريد وجدي افندي هو دفاعه عن حكومة الجمهورية التركية إذ أعلنت رسمياً مروقها من الاسلام واختيارها اللادينية (لاييك) عليه ، وتفضيل القوانين الاوربية على شريعته ، واجبار شعبها على ترك التعبد وتلاوة القرآن باللغة العربية وترجمته باللغة التركية وكتابة ترجمته بالحروف اللاتينية الخ ليقرأوا هذه الترجمة دون القرآن العربي المنزل من السماء كسائر أذكار الصلاة الخ،ففريد أفندي وجدي عد هذا من التجديد العصري الذي اقتضاه ارتقاء الشعب التركي فأصبح لايليق به التشريع الاسلامي العتيق البالي ، وشيخ الاسلام يعتقد كغيره ان هذا في جملته كفر وارتداد عن الاسلام ممن فعله وممن يقره ويستحسنه

وتلا ذلك مباحث نشرها فريد افندي وجدي في جريدة الجهاد عنوانها (الاسلام دين عام خالد) ثم جمعت في كتاب مستقل وفيها مع مدح الاسلام ماهو مخالف لعقائده المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة،وكل ما كان كذلك فهو مروق من الاسلام الذي درسه شيخ الاسلام في مدارس الاستانة من تفسير وحديث وتوحيد وفقه وهو عين مايدرس في الازهر وفي سائر بلاد الاسلام ، وقد رد على بعضه ،وهو أولى من كتاب حيوية الارض بالمصادرة لان مافيه من مخالفة عقائد الاسلام قد يخفى على الجمهور ، وما في كتاب حيوية الارض من مخالفة أصل التوحيد فهو لايخفى على أحد من المسلمين

وتلا هذا مقال نشره فريد افندي في جريدة الجهاد وغيرها عنوانه (الاسلام يدعو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى الاخوة العالمية العامة ، وإلى توحيد الاديان، وتحكيم العقل والعلم في العقائد) وفي آرائه في ذلك ماينافي الاسلام المعروف في كتاب الله وسنة رسوله ، وما أجمع عليه المسلمون من عصر الرسول ﷺ إلى اليوم، وفريد افندي وجدي قد صرح وما زال يصرح أن الاسلام الذي جرى عليه المسلمون ينقضه العقل وعلم هذا العصر ، وانه لايمكن قبوله في هذا الزمان إلا بما يفسره هو به ، ثم صرح بأنه كشف شيئا جديداً في القرآن يمكنه الاستناد عليه في أساس رأيه وهو تحكيم العقل والعلم في العقائد الاسلامية بلا قيد ولا شرط ، وهو الآيات المتشابهات

ومما بناه على هذا الاساس ان الآيات (المعجزات) التي أيد الله تعالى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعذاب النار الموصوف في القرآن كل ذلك مخالف للعقل والعلم فلا يمكن الايمان به (أي على ظاهره) وان مافهم هو به المتشابهات والمحكمات يبيح لنا عدم الايمان بذلك كله كما تدل عليه آياته فهو من المتشابهات الخ وكان هذا آخر مارد به عليه شيخ الاسلام ، فهو لم يكفره برأي خاص في المحكم والمتشابه لايمس العقائد القطعية ، بل أنكر عليه عدة دعاوى مخالفة لأصول الاسلام وعقائده هو يدعو إليها ويناضل عنها ، مع علمه بأنه متبع فيها لغير سبيل المؤمنين ، فهذا هو الفرق بينه وبين مؤلف كتاب (حيوية الارض) الذي خالف عقيدة واحدة بشبهة فنية هو غير جازم بها، ويصرح بانه مستعد للرجوع عنها اذا تبين له خطؤه فيها، وسأنشر مقالا في تحقيق الحق في المتشابهات يتبين به خطأ الامام الرازي فيما نقله عنه فريد افندي وجدي ولم يفهمه لا رأيه وحده(١)

ثم أقول لصاحب هذا الكتاب ان شبهته هذه نظرية فنية هي لم تبلغ أن تكون من ناحية الفن نفسه عقيدة قطعية لايمكن نقضها، وبناء على هذا يصرح بأنه مستعد للمناقشة فيها من ناحية الدين ، كما انه مستعد لذلك من ناحية الفن بالاولى، فهي ظنية راجحة عنده يقابلها من قطعيات الدين ومن ظواهره الراجحة ما يبطلها ؛ لهذا يجب عليه ترك ماستنتجه منها وهو كون المركز الحيوي المدبر للارض هو

(١) تقدم في تفسير (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) في الجزء الخامس تحقيق المراد من التأويل في القرآن وبيان خطأ الرازي فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلهها أو إله أهلها ، وحينئذ لايضره في دينه اعتقاد أصل نظريته هذه . وانني أذكر له في هذا المقال المختصر عدة مسائل أرجو أن تكون كافية لاقناعه بحقيقة توحيد الاسلام

(المسألة الاولى) اذا ثبت ان للارض مركزاً لتدبير كل مافيها من نظام أو حياة فهذا لايقتضي أن يكون هذا المركز أو مافيه من مصدر التدبير إلها يعبد إذ لايمكن ان يكون هو الرب الخالق العليم القدير الفعال لما يريد الذي يدعى لكشف الضر عمن يشاء وهبة النفع لمن يشاء، كما ان دماغ الانسان الذي هو مصدر النظام الحيوي في شعوره ومداركه ليس ربا لجسده يستحق العبادة ويدعى لجلب النفع وكشف الضر، وانما رب الناس ملك الناس إله الناس هو الله الذي أثبت المؤلف انه رب الكون كله ، وهذا هو اعتقاد الاسلام

(المسألة الثانية) انه قد ورد في نصوص الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ان الله تعالى قد وكل بالعالم ملائكة من عنده لتدبير أموره من السماء إلى الارض وقد اتفق مفسرو السلف على تفسير قوله تعالى (فالمدبرات أمراً) بهذا النوع من الملائكة ، وفي الاحاديث المرفوعة الى النبي ﷺ ذكر أنواعا منها كالملك الذي ينفخ الروح في الجنين عند مايتم تكوينه في الرحم ، والملائكة الذين يتعاقبون على الانسان في تفسير قوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) والملائكة الحفظة في قوله تعالى (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين) وفيها ذكر الملائكة الذين ينزلون في السحاب، وملك الجبال، وملك الموت وملائكته ، وحملة عرش الرحمن الذي هو مركز التدبير العام للعالم كله كما بيناه في تفسير قوله تعالى (ثم استوى على العرش يدبر الامر)

فاذا صح بالادلة الفنية أن للارض حياة وان لهذه الحياة مركزاً عاما فالاقرب إلى الشرع حمل هذا على ملك من هؤلاء الملائكة المدبرات لأمور العالم ، ويخالف أصول الشرع وعقائده تسمية ذلك إلها ، والدعوة إلى عبادته ، فاذا كان مؤلف هذا الكتاب مؤمنا بان القرآن كلام الله تعالى وان محمداً رسول الله — وليس لنا أن نشك في إيمانه — فيجب عليه أن يتوب من هذه النزغة كما وعد شيخ الازهر في الخطاب الذي أرسله إليه بانه يرجع إلى الحق اذا تبين له، وانه لفاعل إن شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المسألة الثالثة) ان الاستاذ المؤلف لابد أن يكون مطلعا على ماسبق إليه فلاسفة اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب القديمة الذين كانوا يقولون ان لكل شيء عام ذي نظام روحا هو المتصرف فيه وقد يسمونه ربا أو إلها ، حتى الامور النفسية والاجتماعية ، فيقولون إله الحب ، وإله الحرب ، وإله البحر الخ وما قالوا هذا القول إلا استناداً إلى شبهة فنية كشبهته ، أو تحريفا لنص ديني مأثور عن بعض الرسل الذين كانوا قبلهم بلغوا أقوامهم ان الله تعالى ملائكة سخرهم لادارة العالم ، وقد علم ان الاسلام أبطل كل أنواع الوثنية القديمة والحديثة ، وجدد عقائد الانبياء المرسلين الذين درست بعض أديانهم وحرف بعض ، فلا ينبغي لمسلم أن يشتبه عليه شيء منها

(المسألة الرابعة) ان مااستدل به على شبهته من تأويل الآيات في محاجة ابراهيم عليه السلام لقومه الذين كانوا يعبدون الكواكب من سورة الانعام تأويل بعيد عن أصول الاسلام وعقائده وغير مجد في اثبات مذهبه المبتدع ، وليراجع معناها في تفسير المنار

(المسألة الخامسة) ان قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس على قدر عقولهم قد اشتهر على الالسنة انه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لفظه « أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم » وهو لا يصح مرفوعا ، بل طرقه كلها ضعيفة ، ولكن روى البخاري من كلام علي كرم الله وجهه انه قال : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ وذكر مسلم في مقدمة صحيحه ان عبد الله بن مسعود (رض) قال : ما أنت بمحدث قوما حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . ومراد الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما مراعاة عقول الناس وافهامهم في تعليمهم ووعظهم وهو ماانفق عليه علماء فن التربية والتعليم في مراعاة درجات طلاب العلم وأسنانهم ، وليس معناه هنا وهناك أن يعلموهم خلاف الحق او أن يكتموا الحق عن كل أحد ، ولا انه يوجد في كلام الله وكلام رسوله شيء غير صحيح

ومن يريد أن يكتب في أصول الاسلام والجمع بينه وبين المسائل العلمية والفنية فعليه قبل كل شيء أن يكون على بينة تامة من كل منهما وما يصح منهما وما لايصح ، والاستاذ فريد افندي وجدي يتدهور أحيانا في مباحثه لعدم وقوفه على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مايصح وما لايصح من الاحاديث أو من معانيها ومعاني الآيات كعده من أصول الاسلام في مباحثه الاخيرة حديث «الدين هو العقل فمن لاعقل له لادين له» وحديث «الدين المعاملة» ولا يصح عن النبي ﷺ هذا ولاذاك ، ولا يصح أيضاً ما فسرهما به

هذا ما أراه كافياً لبيان الحق في شبهة الاستاذ مؤلف كتاب (حيوية الارض) دفعني إليه ما آنسته في كلامه من الاخلاص والرغبة في تمحيص الحقيقة . فاذا رآه كافياً فليحمد الله تعالى ويدعو لي بخير ، وإن بقيت الشبهة متمكنة منه فالذي أراه أن يقابلني لنتحدث فيها فان اللسان أقدر على البيان من القلم ، والسلام اه

(المنار) لما نشرت هذه المقالة في الاهرام كتب الاستاذ محمد فريد أفندي وجدي ردا عليها نشرته له الاهرام ننشره ونرد عليه لتمحيص الحقيقة ، ومانحن عليه من حسن النية ، على مافيه من مدحه لنفسه وكتابه بما لانصدقه كله . هذا نصه :

دفع تهم ورد عدوان

(من فريد الى رشيد)

قرأت في « الاهرام » كلاما عني للاستاذ رشيد رضا وقرأت في الصدد نفسه حكمة للجاحظ وهي قوله « الصدق والوفاء توأمان ، والصبر والحلم توأمان ، فبهن تمام كل دين ، وصلاح كل فساد ، وأضدادهن سبب كل فرقة ، وأصل كل فساد » فعجبت من هذا الاتفاق ، ورجوت الله أن يجعلنا من أهل الصدق والوفاء ، والصبر والحلم

عهدت الشيخ رشيد رضا مناظراً عنيفا ولكني ما كنت أعهده كما أراه أخيراً متقولا متجنيا ، يضع قلمه حيث أراد لايبالي أين وقع ، ولا يكترث أخطأ أم أصاب ؟

هاجمني الشيخ رشيد وأنا آمن ما أكون منه آخذاً علي أموراً :

(أولها) ماكتبته في المحكم والمتشابه نقلا عن ثقات المفسرين فحكم بخطئي وخطأ امامهم فخر الدين الرازي

(ثانيها) ادعى علي أني أؤيد مارضيه الاتراك من مبدأ اللادينية ، ومن ايثارهم القوانين الاوربية على شريعة الاسلام ، ونقل عني أني قلت ان كل هذا اقتضاه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رقي الشعب التركي الذي أصبح لا يناسبه التشريع الاسلامي العتيق البالي (اللهم عفواً)

(ثالثها) اني كتبت فصولا في جريدة الجهاد تحت عنوان — الاسلام دين عام خالد — وفيها مع مدح الاسلام ماهو مخالف لعقائده

(رابعها) اني نشرت بالجهاد تحت عنوان الاسلام يدعو إلى الاخوة العالمية العامة ، وإلى توحيد الاديان ، وتحكيم العقل والعلم في العقائد ، وان في ارائنا في ذلك ماينافي الاسلام

(خامسها) اني صرحت بان الاسلام الذي جرى عليه المسلمون ينقضه العقل وعلم هذا العصر، وانه لايمكن قبوله في هذا الزمان إلا بما أفسره أنا به (أعوذ بالله)

(سادسها) اني أنكرت معجزات الانبياء وعذاب النار

(سابعها) اني استندت في اشادتي بالعقل على حديث لا يصح عن النبي ﷺ

هذه جملة التهم التي رماني بها

فأما عن الامر الاول فاني منتظر أن أقرأ فيما وعد بنشره خطئي وخطأ امام المفسرين

وأما عن الامر الثاني فاني قد كتبت في مجلة الفتح، وهي الصحيفة التي رضيها مناظري مجالا لمساجلتي ، قولي وهو :

« أما ماذكره الاستاذ (أريد مناظري ذلك) من ان الحكومة التركية تمنع الاذان والصلاة بالعربية ، وتعاقب من يؤديهما بها ، فالجواب عليه هو ما ذكرته مراراً (أريد في الاهرام والفتح) وهو ان الاتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، والثورة تدفع الى كثير من (الافراطات) وضربت مثلا بالامة الفرنسية التي تجارأت على حذف الدين أصلا من مجتمعها في ابان ثورتها ثم اعادته بعد أن هدأت أعصابها وثاب إليها اتزانها »

فهل فهمت من هذا انني أقررت الاتراك على ماصنعوا وقد وصفته بانه نتيجة ثورة والثورة فيها افراط وتفريط وغلو، وشبهت عملهم بعمل فرنسا ابان ثورتها؟

فأنا اليوم أطلب اليه أن يأتيني بالادلة على ماعزاه إلي من نص كلامي، لانها تهم تضر بمثلي ضرراً لاحد له، وتحط من كرامتي إلى مدى بعيد، وها أنا أفصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له طلباتي مستشهداً جميع قراء « الاهرام » عليها فاليه :

ا : من أي كلام لي أخذ علي أني أستحسن مبدأ اللادينية ؟

ب: ومن أي قول لي أخذ تفضيلي للقوانين الاوربية على شريعة الاسلام ، وقد قلت في جميع كتبي بان شريعة الاسلام أكمل الشرائع ، وان أوربا لما تصل إلى مثلها ، وانها شريعة خالدة تصلح لكل زمان ومكان ، وان العالم كله صيعول عليها في المستقبل ؟

ج : ومن أية كتابة لي استمد اتهامي بما ذكره عني من اني قلت ان الشعب التركي أصبح لا يناسبه التشريع الاسلامي العتيق البالي (أستغفر الله) أنا الذي أعلنت على رؤوس الاشهاد ان العالم المتمدن كله سيؤوب إليها ، ودللت على ذلك في بحوث مستفيضة ؟

وأما عن الامر الثالث وهو اني كتبت مقالات تحت عنوان (الاسلام دين عام خالد) فيها ماهو مخالف لعقائده ، فاني أرجوه أن يبين لي تلك المخالفات واحدة واحدة . واني لسائله في هذه المناسبة سؤالات أرجوه الجواب عليها

ا : أن هذه المقالات نشرت في جريدة يومية منذ نحو سنتين فما الذي حمله على السكوت عليها إلى هذا اليوم؟ أما خشي أن يفتتن الناس بها ، وقد رأى عشرات منهم يحبذونني بسببها كتابة على صفحات تلك الجريدة ، ويثنون علي من أجلها نثراً وشعراً ، وأخذ جماهير منهم يتحدثون بحسن وقعها في مجالسهم وأنديتهم ؟ فأي مانع منعه طوال تلك الفترة من التنبيه على أخطائها ؛ فأخفى مافي نفسه حتى جمعت تلك المقالات إلى كتاب تخاطف الناس منه بضعة آلاف وجال جولته في الآفاق ، وقرظته الصحافة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها ، وشرع في ترجمته الهنود إلى لغتهم وبعض الجماعات الاسلامية في أوربا إلى الفرنسية والانجليزية والجاوية وغيرها ، فهلا دفعه الواجب الديني إلى تدارك ذلك الخطر قبل استفحاله وتلافيه قبل استشرائه ؛ انه لم يفعل شيئاً من ذلك ، ولكنه اليوم بعد أن لم يبق بلد اسلامي في الارض لم يتناول هذا الكتاب بالاعجاب هب يعلن على رؤوس الاشهاد ان فيه أموراً مخالفة لعقائد الاسلام ، فهلا كانت تلك الغيرة الوثابة منه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والخطب سهل ، وتدارك الخطأ فيه ميسور إن كان هناك خطأ ؟

هذا الذي حيرني من أمر الشيخ وحير جميع الذين قرأوا ما كتبه عنه بالامس!

ب: لقد وضع الشيخ كتابا بعد كتابي بنحو سنتين أسماه (الوحي المحمدي) فلماذا لم ينبه فيه على أخطائي فيما تصدى له فيه من أمثال مباحثي كما جرت به عادة المؤلفين ، وثار في الايام الاخيرة يعلن الناس بأني قد شططت فيما كتبت، وبجرؤ على أن يتقول علي مالم أقل ؟

وأما الامر الرابع وهو قول الشيخ رشيد بأني قد نشرت بالجرائد مقالا تحت عنوان (الاسلام يدعو إلى الاخوة العالمية وتوحيد الاديان الخ) وفيه ما يخالف الاسلام الحق وقد مرت على نشر ذلك المقال شهور ، فلماذا لم ينبه الناس إلى تلك المخالفات من نص أقوالي ، وكان هذا واجبا عليه للمسلمين جميعا وهو خبير بما يجر إليه اهماله ؟

وأما الامر الخامس وهو أني قد صرحت بأن الاسلام الذي جرى عليه المسلمون ينقضه العقل ، وأنه لايقبل إلا بما أفسره أنا به، فهو من أغرب ما يوجه إلي من التهم ، فاني قد صرحت في كتاباتي كلها بان الاسلام حاصل على جميع المقومات الادبية التي تجعله دين الكافة في كل زمان ومكان ، وبانه في غير حاجة لاصلاح جديد، وان أسلافنا قد قاموا منه على طريقه فنحن ندعو إليها ونشيد بذكرها ، فأنا أطالب الشيخ رشيد بان ينقل من كلامي ما يثبت هذه التهمة ليطلع عليه القارئون

وأما عن الامر السادس وهو اني أنكرت معجزات الانبياء وعذاب النار ، فأنا أكلفه بان يثبت ذلك من نص أقوالي، وقد كتبت للاهرام مقالا قبل نشرها لمقالة الشيخ بينت فيه مذهبي في ذلك ، وقد نشرته الاهرام اليوم ، فأنا أسمح له بان يغفله من حسابه، وأزيده على أن يأتيني بما اتهمني به من أقوالي التي نشرت قبله

وأما عن الامر السابع وهو أني قد استندت في اشادتي بالعقل على حديث لايصح عن النبي ﷺ ، فأجيب بأني قد نقلته من المؤلفات المتداولة في أيدي المسلمين ، فهب انه لم يصح أليس يؤيد الكتاب معناه ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما هو ذلك الحديث الذي شنّ علي الشيخ رشيد غارة شعواء من أجله؟ هو « الدين هو العقل ولا دين لمن لاعقل له » ألم يقل الله تعالى في الكتاب عن الكافرين (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم)وهو أنهم ما كانوا يسمعون ولا يعقلون(فسحقا لأصحاب السعير)وقال تعالى (ويجعل الرجس على الذين لايعقلون) وكرر سبحانه في الكتاب قوله (أفلا تعقلون) مرات كثيرة ؟

أليس معنى هذا كله أن الدين هو العقل وان لادين لمن لاعقل له ؟

وكيف يكون على دين قيم من ليس له عقل يفرق به بين الحق والباطل ، وبين الرشد والغي ؟

ألم يقل أئمتنا انه لابأس من رواية الاحاديث وإن كانت ضعيفة إن وافقت مانص عليه الكتاب من كل وجه ؟

وبعد ، فان الناس اليوم يتساءلون ما الذي يدفع الشيخ رشيد منذ اجتمعت القوى وتراصت الصفوف لحماية الدين ودفع الشبهات عنه،لان يندس في الجماعة يفرق وحدتها ، ويجوس خلال الصفوف يخل تلاؤمها،يطعن في هذا ويشنع على ذاك ، ويملأ الصحف كتابات في خلافات لفظية يحول بها طوائف من المسلمين إلى ناحيته لدرء عاديته ، وكف ثائرته ؟

لو كانت ثائرته هذه في حق صراح لوجب عليه في هذه الظروف تهدئتها ، فكيف وهي في باطل محض لامبرر له ؟

فهل هو يرى أن هـذا الظرف أحسن الظروف لحملته الشعواء على اخوانه المسلمين ، وللاعلان بانه هو وحده حامي حمى الدين ، وملاذ اللائذين ؟

محمد فريد وجدي

(المنار) لما قرأت هذا الرد وما فيه من الدعاوي والتلبيس بادرت على الرد عليه بمقالتين أرسلتهما الى الاهرام وهذا نص الاولى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آراء فريد وجدي في الاسلام

(كلمة تمهيد عجلى)

في ضحوة هذا اليوم(١٣ جمادى الآخرة ١٣ اكتوبر)قرأت في عدد الاهرام الذي صدر فيه مقالة عنوانها (دفع تهم ورد عدوان. من فريد إلى رشيد)وامضاء (محمد فريد وجدي) بسط فيها ما عرضت لذكره في مقالي عن (كتاب حيوية الارض) من تلخيص ردود الشيخ مصطفى صبري شيخ الاسلام في آخر عهد الدولة العثمانية على ما أنكره عليه لمناسبة اقتضت ذلك ولم تكن اتهاما مستأنفا مني، بل حكاية وجيزة لاتهام غيري

بسط فريد افندي التهم المحكية عن شيخ الاسلام في سبع فأنكر بعضها وأجاب عن بعض ، وسألني سؤالين (ا) السبب الذي حملني على السكوت عن مقالاته التي نشرها في بعض الجرائد اليومية (يعني الجهاد) حتى اذا جمعت في كتاب وصف تخاطف الناس الالوف منه وشروع الهنود إلى ترجمته بلغتهم الخ . هبيت أعلن على رءوس الاشهاد ان فيه أموراً مخالفة لعقائد الاسلام. قال« فهلا كانت هذه الغيرة الوثابة منه والخطب سهل ، وتدارك الخطأ ميسور إن كان هناك خطأ؟ هذا الذي حيرني من أمر الشيخ وحير جميع الذين قرأوا ما كتبه بالامس » !

(ب) لقد وضع الشيخ كتابا بعد كتابي بنحو سنتين أسماه — الوحي المحمدي — فلماذا لم ينبه فيه على اخطائي فيما تصدى له من أمثال مباحثي كما جرت به عادة المؤلفين وثار في هذه الايام » الخ

كلمتي اليوم في الجواب عن هذين السؤالين لان الباعث عليهما اتهامي بسوء النية واتباع الهوى فيما كتبت ، فأنا أنشر ما أبرىء به نفسي من هذه التهمة لان رأس مالي وأساس عملي هو الاخلاص لله وحده فيه فأقول :

(١) انني كنت أتصفح بعض مقالات (الاسلام دين عام خالد) في جريدة الجهاد إذ كانت تلقى إلي في أول النهار وأنا منهمك في عملي من تفسير القرآن والفتاوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للمنار وغيرها ، ثم صدرت في كتاب مستقل في أثناء سنة ١٣٥١ وأما كتابي (الوحي المحمدي — فقد شرعت في نشر مباحثه في المنار في شهر المحرم من هذه السنة ١٣٥١ وهي ملخصة مما نشر قبل هذه في تفسير المنار ، فأنا لم أكتب هذه المباحث بعد نشر كتابه (كما زعم) فيقال لماذا لم أضمنها الرد عليه على فرض انني أستحسن ذلك ؟ وانني لم أعلم شيئاً مما ذكره من الاعلان لكتابه هذا فيكون حسدي له هو الباعث على الكلمة التي لخصتها من ردود شيخ الاسلام عليه.

(٢) انه لما أصدر الكتاب ووصل إلي نسخة منه فصارت المقالات مجموعة عندي يمكن الرجوع اليها بادرت الى تقريظه في جزء المنار الذي صدر في شهر ذي الحجة من السنة نفسها ١٣٥١ ثم فيما بعد هذا الجزء وأثنيت على ما فيه من محاسن وانتقدت ما فيه من شذوذ ومساوىء بالاجمال ، ووعدت بتفصيل النقد والرد بعد أن يتسر لي مطالعة الكتاب كله ، وأشرت في الرد المجمل إلى مبلغ علم فريد وجدي افندي بالاسلام وما سبق له قبله من الشذوذ ومخالفة ما أجمع عليه المسلمون فلا وجه لما زعمه من تحيره وتحير جميع الذين قرأوا ما كتبته عنه بالأمس ولا أدري من أين علم بتحيرهم جميعهم ، بل أدري أنه يقول بغير علم ، وكل من يرى منه هذه الدعوى يوافقني على هذا لانه ضروري

(٣) انني ذكرت في أول تقريظي ونقدي للكتاب ما كان بيني وبين فريد وجدي افندي من تعارف وتآلف منذ السنة الاولى لهجرتي الى مصر (١٣١٥هـ ١٨٩٨ م) ثم ما كان من تخالف ونقد ، ثم قلت « ونحن قد أمسكنا عن الرد على ما نراه أحيانا في كتبه وفيما ينشره في الجرائد لئلا يتخذ انتقادنا وسيلة للجدل المذموم أو لما هو شر منه »

وأزيد على هذا أنني أكره نشر الجدل الديني في العقائد في الجرائد اليومية لما يحدثه من الاضطراب والشكوك في إيمان ضعفاء العلم والايمان ، ولذلك أكتفي غالبا في بيان ما أعتقده من بيان الحق وابطال الباطل على ما أنشره في مجلة المنار ولا أنشر شيئا من ذلك في الجرائد اليومية إلا لضرورة

(٤) اذا رأيت شيئاً من الباطل في بعض الجرائد ثم رأيت غيري رد عليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد الله وأشكره ان قام بالواجب الكفائي غيري، ومنه رد الاستاذ التفتازاني على فريد افندى وجدى في مسألة ترجمة القرآن والتعبد بها ومافيها من مخالفة الاجماع لرأي شاذ منقول، عن الامام ابي حنيفة خالفه فيه جميع أصحابه وعلماء مذهبه ونقلوا عنه الرجوع عنه، ومنه رد شيخ الاسلام مصطفى صبرى عليه في هذا الموضوع وغيره مما هو موضوع كلامنا الآن. على انني قد بينت الحق في هذه المسائل كلها في المنار وفي تفسيره من قبل ذلك الجدل الذى أكرهه في الجرائد، فقراء المنار لايخشى عليهم أن يضلوا مع الضالين فيها، وليس في استطاعتي ان أنشر في كل جريدة رداً على ماينشر فيها مخالفاً لدين الحق وأنا وحيد في تحرير مجلتي وتصحيحها، وفي تأليف التفسير وغيره من الاعمال العلمية والادارية وغيرها، وانما القادر على القيام بهذه الواجبات شيخ الازهر ورئيس المعاهد الدينية بما عنده من المال وما له من النفوذ الديني الرسمي وبمن عنده من العلماء والكتاب الموظفين

(٥) انني قد أنحيت في تقريظ هذا الكتاب ونقده باللائمة على شيخ الازهر وهيئة كبار العلماء فيه ومجلته الدينية التي هي لسان حاله أن يسكتوا على مثل هذا الالحاد في الاسلام ثم قلت في آخر الصفحة ٢٤٠ من مجلد المنار ٣٣ مانصه:

(٦) وانني قد كلمت في هذا رئيس تحرير هذه المجلة (أى مجلة نور الاسلام) إذ لقيته في دار سفارة الدولة الافغانية — وكان قد نشر في المجلة مقالا في الانتقاد على فريد افندى وجدى. قلت له ان هذه المقالات في الاسلام تتضمن الرد على مجلتكم وان الثناء عليها من فئة لاتخلو من بعض الازهريين والسكوت عليها منكم ومن سائر العلماء يتضمن نقض نقدكم، وترجيح فهمه للاسلام على فهمكم الذى هو فهم المشيخة الرسمية وأتباعها، فسكت، وكلمت أيضاً من لقيت من علماء الازهر في هذا المعنى »

فعلم من هذا أنني لم أسكت عن الانكار على مقالات (الاسلام دين عام خالد) بل سعيت إلى دحض باطلها من أقوى الطرق قبل أن أنتقدها في المنار، وقبل أن تجمع في كتاب تتخاطفه الايدى الخ

(٧) وأقول الآن ان كلامي هذا مع الاستاذ العلامة الشيخ محمد الخضر رئيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحرير مجلة نور الاسلام لسان مشيخة الازهر قد كان في العام الماضي. وأمامن تكلمت معهم من العلماء في الموضوع فكانوا أشد مني انكاراً على تلك المقالات وعلمت أن بعضهم كلم أصحاب الشأن في تلك الجريدة وبين لهم ان الخطأ فيها من وجوه منها ماهو في القرآن نفسه، وعلمت أخيراً ان أحدهم عرض على الجريدة أن تنشر له مقالات في الرد على فريد افندي وجدي في كتابه هذا وفي تفسيره ودائرة معارفه فلم تقبل منه ذلك .

(٨) ان كتابي (الوحي المحمدى) يتضمن الرد على ما أنكرته في كتابه (الاسلام دين عام خالد) بطبيعة موضوعه كما تقدم وأستشهد على هذا بنقل ما يأتي من آخر صفحة ٢٤٠ من مجلد المنار ٣٤ وهذا نصه :

«وأما مايجب علي من ذلك فكنت معتمداً فيه على بحثي المستفيض في حقيقة الوحي المحمدى وحجة القرآن على البشر الذى نشرت أكثره في المنار وطبعته في كتاب مستقل ، وهو يتضمن هدم كل مافي هذه المقالات من الباطل، ومنه تفسير دين الفطرة . فلما أهدى إلي الكتاب (أى الاسلام دين عام خالد) صار من الواجب علي أن أعجل بهذا النقد له قبل ظهور كتابي (الوحي المحمدى) اهـ

فعلم بهذه المسائل والشواهد بطلان ماتهمني به فريد افندى من انني سكت على منكراته عند نشرها وهيبت اليوم الرد عليها ، وان الحق الواقع انني أنكرت عليها عقب علمي بها في وقته ، وانني لم أذكرها في مقالي الاخير الخاص بمسألة (كتاب حيوية الارض) إلا عرضا لتخطئة صاحب هذا الكتاب في زعمه أن شيخ الاسلام التركى كفر فريد افندى لرأى رآه في تفسير المتشابهات وانني لخصت في هذه التخطئة ماحفظته من ردود شيخ الاسلام عليه من باب الحكاية ، فان ظهر عند البحث التفصيلي في هذه المسائل انني أخطأت في شيء مما فهمته من ردوده أو من كلام فريد نفسه فانني أستغفر الله منه ، وموعدنا في هذا مابعد هذه الكلمة التمهيدية العجلى

وبعد :فان فريد افندى قال في آخر مقالته هذه « ان اليوم الناس يتساءلون ما الذي يدفع الشيخ رشيد منذ اجتمعت القوى ،وتراصت الصفوف، لحماية الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ودفع الشبهات لان يندس في الجماعة يفرق وحدتها، ويجوس خلال الصفوف يخل تلاؤمها ، يطعن على هذا ويشنع على ذاك ، ويملأ الصحف كتابات في خلافات لفظية يحول بها طوائف من المسلمين إلى ناحيته ، لذرء عاديته ، وكف ثائرته ، ولو كانت ثائرته هذه في حق صراح لوجب عليه في هذه الظروف تهدئتها، فكيف وهي في باطل لامبرر له » اه بحروفه

ماهذه القوى التي كانت متفرقة فاجتمعت ، وأين هذه الصفوف التي كانت متصدعة فتراصت، وأية حماية للدين ودفع للشبهات ظهرت من جهاد هذه الصفوف، وهجوم قوى هذه الزحوف، حتى وجب ترك الحق الصراح لأجلها؟ اننا والله لم نر من ذلك شيئا ، ولا سمعنا له نبأ ، ولكننا عهدنا مثل هذه الجمجمة والدهدهة من مثيرها ، فهي لاتخيفنا ، على اننا ماانتحدثنا شيئاً جديداً كما علم من مقالنا هذا ، ولا خطر في بالنا تحويل طوائف من المسلمين إلينا بذلك !!

قال فريد أفندي وجدي انني هاجمته آخذا عليه سبعة أمور أخذها من مقالي في كتاب (حيوية الارض) وطالبني بالادلة من نص كلامه ليطلع عليه العارفون . أي وليطلعوا على ما يرد به عليها بالطبع

ثم انه يدعي بعد ذلك أن الناس يتساءلون عن الدافع لي إلى كتابة مثل هذا وقد أبهمه وكبره وقال اني ملأت الصحف به « منذ اجتمعت القوى وتراصت الصفوف لحماية الدين ودفع الشبهات عنه » ووصفه بما نقلته بنصه في آخر مقالي التمهيدي الاول ، ومنه انه كان يجب علي تهدئة هذه الثائرة في هذه الظروف لو كانت في حق صراح !!

فما باله إذا يفتح على نفسه بابا واسعاً أو أبوابا لنشر ماننكره عليه من مخالفته لاصول الاسلام وفروعه ، والظاهر انه يعني بجمع القوى وتراص الصفوف مشروعا جديداً هو قائد جيشه ورئيس أركان حربه ، وان لم ير أحد جنديا واحداً منه ، ولا هجمة على ملحد ولا مبتدع

فهذا شيخ من كبار علماء الازهر يكفر من يؤمن بكذا من ظاهر القرآن ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويطعن على أئمة السنة الاعلام (١) وهؤلاء القاديانية يدعون جهراً إلى مسيحية مبتدعة في الاسلام، وبقاء النبوة بعد محمد خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذا مؤلف ادعى أن للارض إلهاً مستقلا يجب على أهلها عبادته وان لكل كوكب ونجم مثل ذلك، وللعالم كله إلها واحداً، وفريد افندي وجدي يقول مثل قوله هذا إلا أنه يعبر بالارواح لا بالآلهة — وهذا مقبول — ويعبر عن رب العالمين بروح الوجود العام وهذا مردود فانه يشبهه بالبحر المحيط ويزعم أن سائر الموجودات سابحة فيه كالحيتان فمن الذي رد عليهم

الظاهر لنا ان الاسلام الذي عبأ هذه الصفوف ورصها للدفاع عنه هو إسلامه الذي بينه في كتابه (الاسلام دين عام خالد) بعد أن بينه في دائرة معارفه، وهو غير الاسلام الذي يعرفه علماء المسلمين في الازهر وملحقاته من المعاهد الدينية وفي سائر بلاد الاسلام، وانما هو إسلام يقرر بأنه لا وجود له في الخارج، وانه يستحيل عقلا أن يوجد إلا بعد أن يرتد جميع مسلمي الارض عن اسلامهم ويصير الباقون على عقائده وتقاليده كالذين ألحدوا وارتدوا عنه في كفرهم ومروقهم، فبعد ذلك يقبلون أصول دين القرآن التي هي الاسلام وحدها في رأيه

فعلى هذا لا يمكن أن يكون جمع القوى ورص الصفوف للدفاع عن دين المسلمين المعروف أو الموجود لانه في رأيه باطل يجب زواله والانملاس منه كما فعل نصفهم إلا أن يكفر الجميع ويتخلصوا من جميع علاقات الاسلام القديم. وسأنقل عبارته في هذا الموضوع بحروفها (٢)

وانما ذكرت هذا لأبين له أن الخلاف بيننا وبينه في حقيقة الاسلام وحقيقة شريعته، فالمناظرة في بعض الفروع التي أنكرناها عليه بالاجمال وبناؤها على ما طالبنا

---

(١) هو الشيخ يوسف الدجوي نشر مقالة قال فيها ان من يؤمن بقوله تعالى (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) على ظاهرها فهو كافر، وقد رددنا ضلالته هذه في الجرائد

(٢) كنت أريد نقل عبارته في هذا المعنى من دائرة معارفه وفي المقالة التي بعد هذه ولكن الاهرام أقفلت الباب وسكت هو عن الرد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو به من نقل نصوصها وحصر البحث فيها مناظرة عقيمة يطول أمرها بغير طائل لأنه يستطيع أن يجادلنا فيها عدة أشهر كمجادلة الاحزاب السياسية في مبادئها ونصر زعمائها ، فقد رأينا منهم من كتبوا مقالات في الزعيم المصري الكبير الشهير هبطوا به فيها إلى أسفل سافلين ثم كتبوا فيه مقالات أخرى رفعوه بها إلى أعلى عليين

فيجب إذاً تحديد المسائل التي ننكرها من آراء فريد افندي وجدي في أصول الاسلام وحقيقته ثم أن نرجع إليها بعض الفروع المبنية عليها . مثال ذلك انه كتب مقالات كثيرة في الدفاع عن حكومة الجمهورية التركيه فيما فعلته موافقا لشرطه في إمكان وجود الاسلام الذي يفقده ، وهو مروقها وارتدادها عن الاسلام الذي كان هو الدين الرسمي للدولة ، واستبدالها بالشريعة الاسلامية قوانين أوربية الخ

فالذي يحل النزاع بيننا وبينه بل بين المسلمين وبين كل من يدافع عن هذه الحكومة هو أن يصرح لنا فريد افندي وجدي بحكم دين الاسلام الحق عليها هل هي مارقة منه مرتدة عنه أم لا ؟ وهل هي مصيبة في هذه الردة والكفر بحسب رأيه في شرط امكان الرجوع الى الاسلام الحقيقي الذي يفهمه هو ؟ ام هي ضالة عنه مضلة لمن يتبعها في ردتها ؟

ولا يقنعنا في جوابه عن دفاعه عنها انه قال في بعض جداله للمعترضين عليه ان الحكومة التركية في حالة ثورة كالثورة الفرنسية لا تخلو من افراط وتفريط فهذه مسألة ليست محل نزاع في جملتها ، ولا في كل عمل من أعمالها السياسية والعسكرية والادارية والاقتصادية ، ولا في فرع واحد من فروعها الدينية كترجمة القرآن وتحريم قراءته بالنص الذي نزل من عند الله ، بل النزاع في الاصل الديني العام ، وهو الارتداد عن الاسلام

وأضرب مثلا آخر للمناظرة أو المجادلة في المسائل الفرعية وهو ما أجاب به عن انكاري عليه الاستدلال على دعاويه في أصول الاسلام بالاحاديث التي لا تصح لها رواية في كتب السنة أو ما حكمت عليه هذه الكتب بالضعف والانكار أو الوضع أي الكذب على رسول الله ﷺ

فريد افندي وجدي يكثر من الاحتجاج بهذه الاحاديث في مسائل تتعلق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأصول الاسلام وقد وجد في عبارتي الاخيرة التي أنشأ يرد عليها حديثين منها، اكثر من ذكرهما في مقالاته الاخيرة وهما جملة «الدين العقل..» وجملة «الدين المعاملة»

فأجاب عن الاول دون الثاني من ثلاثة وجوه (أحدها) انه نقله من المؤلفات المتداولة في أيدي المسلمين (والثاني) انه إن لم يصح فان القرآن يؤيد معناه (والثالث) ان أئمتنا قالوا «انه لا بأس من رواية الاحاديث (كذا) وان كانت ضعيفة ان وافقت ما نص عليه الكتاب من كل وجه»

وهذه الوجوه حجة عليه لا له، وبيانه من وجوه (١) ان الكتب المتداولة بين أيدي المسلمين فيها الاحاديث الباطلة والموضوعة فلا يجوز لمن يريد الاحتجاج في أصول الدين ولا فروعه أن ينقل من كل كتاب متداول بين الايدي أي حديث فيه، وانما يجب النقل عن كتب صحاح الاحاديث أو ما دونها من الكتب التي تخرج ما فيها وتبين درجته، بل أفتى حفاظ السنة وفقهاؤها بأنه لا يجوز هذا للخطيب ونحوه فضلا عن المستدل. سئل عن هذا شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فأجاب جوابا قال فيه «وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك، ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد» الخ (راجع ص ٣٢ من الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي)

(٢) ان آيات الكتاب التي أوردها لا تؤيد معنى الحديث الذي فسره هو به وهو وجوب تحكيم عقول الناس في نصوص كتاب الله وفي سنة رسوله، فهذا المعنى من الاصول التي خالف فيها فريد افندي وجدي جميع أئمة المسلمين كما سنبينه بالتفصيل

(٣) إن رواية الاحاديث الضعيفة جائز وان لم تكن موافقة لما نص عليه الكتاب من كل وجه كما قال، ولذلك رواها الحفاظ في المسانيد وكتب السنن، والفرق كبير بين روايتها بأسانيدها وبين نقلها بدون رواية ولا معرفة للاستدلال بها على أصول الدين كما يفعل فريد افندي وجدي كثيرا

(٤) ان أصول الدين وعقائده انما تؤخذ من نصوص القرآن القطعية ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحاديث المتواترة التي تفيد القطع ، دون الاحاديث الاحادية التي لا تفيد إلا الظن لقول الله تعالى (ان الظن لا يغني من الحق شيئا) وغير ذلك من الآيات التي بمعناها . وأما الاحاديث الضعيفة فلا يحتج بها على احكام الطهارة والنجاسة فضلا عن عقائد الدين وأصوله . وفريد افندي يحتج بما دونها على أصول الاسلام وهي الاحاديث الموضوعة

فلابد قبل الشروع في مناظرته في آرائه في الدين من الاتفاق على طرق الاستدلال في هذه المناظرة كالاتفاق على المسائل الاصلية التي يجب البدء بها الآن غيرها تابع لها، وكل ماذكرته هنا فهو من باب المثال، لا لجعله موضوع البحث والجدال

وان لدي الآن كتابه الجديد في الاسلام ومقالاته التي كتبها بعده . وقد استحضرت في هذه الايام دائرة معارفه المملوءة بالاغلاط الدينية والعلمية والتاريخية كغيرها من كتبه ، فأبدأ بتلخيص آرائه المنكرة مما عندي ، ثم أراجع مقالاته التي رد عليها الاستاذ التفتازاني والاستاذ مصطفى صبري في دار الكتب المصرية عند الحاجة إليها . وكتبه في ١٥ جمادى الآخرة — ١٥ اكتوبر

محمد رشـــيد رضا

اقتراح — قبل ارسال هذا إلى الاهرام ألقي إلى جزء مجلة الازهر لهذا الشهر فوجدت فيه أن الاستاذ فريد افندي وجدي قد عين مديراً ورئيس التحرير لهذه المجلة فأقترح عليه أن تكون المناظرة فيها لأنها أولى من الجرائد اليومية ومن غيرها بذلك رشيد رضا

هذا مانشرته في جريدة الاهرام وكنت متوقعاً أن يجادل فيه فلم يفعل، ولو فعل لما أغنت عنه الوظيفة الجديدة من شيء ، وإن اغتر بها وتنفج وظهر أنها هي مراده بتراص الصفوف الذي تهكمنا به ، وبعد أن علمت بخبر جعله رئيساً لمجلة مشيخة الازهر فقد كتبت فيه مايلي للجزء الماضي فحال دون نشره فيه ماهو أهم منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رياسة فريد افندي وجدي لمجلة مشيخة الازهر (نور الاسلام)

قد خاب أملي وسعيي لجعل هذه المجلة في أعلى درجة تدخل في حدود الامكان، بما يليق بشرف الازهر ومكانته في الارشاد وبث العلم والاصلاح، ذلك السعي الذي بدأته بذلك التقرير الذي اقترحه علي الاستاذ المصلح الشيخ محمد مصطفى المراغي في عهد رياسته لمشيخة الازهر ومعاهده، وقفيت عليه بتقريظي ونصائحي لها بعد ظهورها في عهد رياسة الاستاذ الشيخ محمد الاحمدي الظواهري فكانت أسوأ مظهر لادارته للازهر ولعلم الازهر، إذ أراد أن يجمع بها بين البدع والخرافات القديمة لارضاء العوام الذين تربوا كتربيته في جحور المشاهد، وحجور الموالد، وبين إدخال الازهر في مأزق التفرنج إرضاء للمتفرنجين من رجال الدولة وأمثالهم، كما بينته في ردي على بدع المجلة وعلى ما افترته علي بالتفصيل واجملته في مقدمة كتاب (المنار والازهر)

وقد تبعني في ردي على هذه المجلة وعلى المشيخة كثير من علماء الازهر وغيرهم فنشروا في الجرائد مقالات كثيرة في مساوىء إدارة الشيخ الظواهري وسيرته فيها وفي الرد على المقالات والفتاوى التي يحررها لسان حاله الشيخ يوسف الدجوي، ولم يوجد أحد من الازهر ولا من غيرهم يدافع عنها، فصارت المجلة محتقرة مبتذلة منبوذة عند جميع الطبقات الراقية من الدينيين والمدنيين، ولم يحل دون ذلك جعل الاستاذ الشيخ محمد حسين الخضر التونسي رئيساً لتحريرها على أدبه واعتداله لان رياسته كانت اسمية وإرادته ضعيفة، فلم يستطع الامتناع عن نشر الخرافات وتأييد البدع فيها وهو يرى ان الدجوي ينطق بلسان رئيسه ورئيسها، ولم تفدها ادارة عبد العزيز بك محمد من رجال القضاء الاهلي أيضاً لأنه ظهر أنه أقرب الى مذهب الظواهري والدجوي ومشربهما منه إلى اصلاح الاستاذ الامام الذي كان ينتمي إليه في حال حياته

وأخيراً رأى بعض أصحاب النفوذ العالي في الازهر انه لا سبيل إلى جعل هذه المجلة مقبولة في نظر الطبقات العليا والوسطى من المسلمين، إلا بتولية أمر ادارتها وتحريرها لرجل من الافندية المصريين، لا صلة له بالازهر بسبب، ولم يأخذ عنه شيئا من علم ولا أدب، فاختير لذلك الكاتب الاجتماعي المشهور محمد فريد افندي وجدي فولاه شيخ الازهر الرياستين المجلة في مكان عبد العزيز بك محمد والشيخ محمد الخضر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مراتب كراتبيهما أو أكبر، فكان هذا كافتاء وقضاء رسميين على تعليم الازهر وكفاءته وكفايته بأنه لا يوجد في خريجيه أحد يصلح لهاتين الرئاستين كلتيهما ولا لاحداهما، وهما يؤيدان انتقادنا الادبي التزيه المتواضع على التربية والتعليم فيه واقتراحاتنا الكثيرة لاصلاحهما منذ ٣٥ سنة، على اننا لم نقل فيهم قولا في معنى هذه الفعلة من رئيسهم.

وقد كان من مثار العجب أن تولية الاستاذ محمد فريد افندي وجدي لهاتين الرياستين قد جاءت في إثر مقالات للعلامة الشيخ مصطفى صبري آخر من تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية في الطعن على بعض آرائه في بعض أصول الدين وفروعه نشرت في جريدة الاهرام، ومنها مسألة ترجمة القرآن التي أيد كبار شيوخ الازهر رأي شيخ الاسلام فيها بالحق على رأي فريد أفندي - وبعد انتقاد مجلة المنار على كتاب فريد افندي (الاسلام دين عام خالد) وبيان ما فيه من مخالفة العقائد الاسلامية والاستدلال عليها بالاحاديث الموضوعة، وذكر بعض هذا الانتقاد عرضا في مقالة لنا نشرتها جريدة الاهرام، فأجاب عنها فريد افندي في مقالة فندت رده في مقالتين ونشر الثلاث في الاهرام ثم سكت وسكتنا، — بل جاءت هذه التولية بعد رد على أراء فريد افندي وجدي في مجلة نور الاسلام نفسها بقلم رئيس تحريرها، وانما نذكر هذا هنا لبيان غرابة توليته لرياستي مجلة الازهر في هذا العهد وفي هذه الحال، وليس في الازهر من معقول ولا محال.

على أنه قد ظهر أول جزء من مجلة المشيخة بعد توليه لرياستها خاليا من مقالات الدجوي وفتاويه الخرافية والبدعية. وبلغني من بعض علماء الازهر المطلعين أن الدجوي جاءه بمقالتين كاد ته إحداهما في تأييد خرافات القبور التي يعبر عنها كأمثاله باسم (التوسل) والاخرى في الرد على بحث للمنار في حديث الذباب وكون أحد جناحيه داء، والآخر دواء - فردهما له أو عليه.

فهذا أول اصلاح سلبي في تطهير المجلة له قيمة كبيرة فنشكره له، وقد بينا في تقريظ كتابه المذكور في المنار ما له من مقالات نافعة للمسلمين وما يمكنه أن ينفعهم به اذا لم يتعده إلى الخوض في العقائد وأصول الدين. ونسأل الله تعالى أن يوفقه ويوفق مشيخة الازهر لكل ما فيه النفع للمسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاجة الى هذه الترجمة

نشر في الجزء الخامس فصل من ترجمتي عن كتاب المنار والأزهر . وهذا الفصل خاتمة تلك الترجمة منه

هذه خلاصة ترجمتي في نشأتي وتربيتي وتعليمي وتصوفي التي أعدني الله تعالى بها لانشاء المنار ، وللتصدي للاصلاح الاسلامي العام ، حكيت بعض ما تذكرته منها حكاية تاريخية ساذجة ولم يكن يخطر ببالي أن أكتب شيئا منها قبل الشروع فيها للسبب العارض الذي ذكرته ، ولا أن أطيل فيها عشر هذه الاطالة ، ثم تذكرت أنها من مادة تاريخ الاصلاح الاسلامي في هذا العصر لأني بفضل الله قد صرت من رجاله الذين لهم فيه أثر قد يذكره مؤرخوه ويبحثون في أسبابه من جميع نواحيها ، فلا يجدون في قرية القلمون حيث ولدت ونشأت ، ولا في طرابلس حيث تعلمت ، أحداً يروي لهم ، فقد كاد ينقرض الجيل الذي يعرفها فيها ، وأعلم الاحياء بها عمي السيد محمد كامل العابد الزاهد القدوة وهو من شهداء الله على خلقه ، ولم يكتب من تاريخ بيتنا شيئا ، لا يطوف بنفسه طائف الشعور بالحاجة إلى هذه الكتابة ، ولو وجد داعيتها قبل شيخوخته لكان قادراً عليها ، وقد ذكرت فيما سبق أشهر اسماء من بقي من العارفين بها ، وممن فاتني ذكره منهم صديقي العلامة الفقيه الشاعر الاديب الشيخ اسماعيل الحافظ ، وقد كان صديقي السيد عبد الحميد الزهراوي نادرة الزمان كتب مقالا في وصف نشأتي ونشره في بعض الصحف لا أدري أيها : الجريدة أم المؤيد أم الحضارة ؟ وكان من زهدي المعيب في نفسي انني لم أحفظ نسخة منها

وأما سيرتي الشخصية والاجتماعية في مصر فيعرفها مجملة أو متفرقة كثير من أصدقائي وتلاميذي ، وإن أعلمهم بها وبسيرتي السياسية الاسلامية والعربية والمنزلية ابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم لانه يعيش معي من زهاء ربع قرن ، على أنني كنت ومازلت أكتم أكثر أعمالي التي يمكن كتمانها ، وقد كتبت قليلا من المذكرات فضاع بعضها ، ويمكنني كتابة سفر كبير في أعمالي السياسية وحدها .

ولكن المذكرات والوثائق الخاصة بجماعة الدعوة والارشاد ومدرستها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محفوظة كلها ما كان منها في الآستانة وما كان في مصر، وفي كل منهما عبر للمسلمين في وزرائهم وأمرائهم وغيرهم . وفي مجلدات المنار وتاريخ الاستاذ الامام مادة غزيرة لهذه الترجمة

وقد طلبت مني احدى الجمعيات العلمية في شيكاغو ترجمة حياتي غير مرة فلم أكتبها لها زاهدا في الشهرة، وألف أحد علماء الامريكان المستشرقين اللاهوتيين (١) كتابا باللغة الانكليزية موضوعه (الاسلام وروح العصر بمصر) Islam and Modernism in Egypt. جعل فصوله الاولى في ترجمة حكيمينا الامامين المصلحين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري اقتبس أكثر مادتها من مجموعة مجلدات المنار، يليها فصلان في ترجمة صاحب المنار وفي خطة المنار نفسه ترجم لي بعضها بالعربية فرأيته يتحرى فيه الصدق في التاريخ، وهو قد قدمه الى مدرسته التي تخرج فيها فنال به شهادة علم اللاهوت، الذي صار به داعية للنصرانية على مذهبه البروتستنتي وقلما عرفت أحدا من هؤلاء المبشرين يتحرى الصدق

أهم ما في هذه الترجمة من العبر

انني أذكر قارىء هذه الخلاصة من طلاب العلوم الدينية والميالين الى الاصلاح الاسلامي بمسائل مجملة منها، عسى أن ينتفع بها المستعد لها، ولهذا أقتصر على الكسبي منها دون الوراثي والوهبي، وإن كان بعض ما يكتسب عادة بارشاد المربي والمعلم أو بفهم المتعلم قد كان عندي أشبه بالوهبي الالهامي، إذ لم يعن والدي ولا غيره من أساتذتي بتوجيهي إلى وجهة معينة في العلم ولا في العمل، ولا الاستعداد للمستقبل، وقد تذكرت في هذه الدقيقة كلمة لمستر متشل إنس الذي كان وكيلا للمالية بمصر وكان هو الرجل الوحيد الذي عاشرته وكثر اجتماعي به ومذاكرتي له من الانكليز في مصر، وكان الاستاذ الامام هو الذي عقد صلة التعارف بيننا لاسباب ظهرت لي بعد وبينت بعضها في تاريخ الاستاذ الامام وكان هذا الرجل من أشد الانكليز بل الناس استقلالا في فكره، وحرية في رأيه،

(١) هو مستر تشارلس أدمس الدكتور في الفلسفة واللاهوت بالارسالية الامريكانية بالقاهرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو لا يزال حيا في بلاده، وقد قال كلمته هذه بعد طول الخبرة والبحث معي في المسائل السياسية والدينية، ورأى مني ما لم يعهده في مصر من الحرية والاستقلال والشجاعة وعزة النفس ، وهي : يظهر ان والدك قد عني عناية خاصة بتربيتك وتعليمك فوق ما هو معهود ومعروف في الشرق ... وقد نقلت عنه في المنار انه صارحني ثلاث مرات بأنه اذا كان الاسلام ما أمثله أنا والشيخ محمد عبده فهو مسلم

والحق انني لا أعرف شيئا من عناية والدي الخاصة بي إلا ما ذكرت من كراهته لاقامتي في طرابلس لطلب العلم قبل بلوغي سن الرشد وثقته التامة من ديانتي وأخلاقي، خشية أن تعبث بي معاشرة أهل الهزل والمجون في المدينة (البندر) وليست هذه المنة بقليلة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة،

وهذا ما أريد الاعتبار به مما ذكرته في هذه الترجمة تحدثا بالنعمة ، وتذكيرا بمواضع العبرة

(أهم الفوائد والعبر لطلاب العلم الديني من هذه الترجمة)

١ـ طول المكث في المدارس ضار

كتب لي أستاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر في شهادة العالمية أو (اجازة التدريس) انني طلبت العلم عنده مدة ثماني سنين تلقيت فيها المنقول والمعقول الخ (وكنت في هذه المدة أتلقى عن غيره أيضاً)والعبرة في هذا ان طول مدة التلقي والاخذ عن المعلمين لعلوم وفنون قليلة كالعربية والشرعية تضعف في الطالب ملكة الحكم ، والاستقلال في العلم، وتحصر علمه فيما يسمع ويقرأ ، حتى لا يكاد يجد غيره فيما يقرر أو يملي، أو يصنف أو يفتي، ومن كان هذا كل علمه فلا علم له، وانما هو ينقل ما عند غيره علما كان أو ظنا ، حقا أو باطلا ، خطأ أو صوابا

وقد قال لي الاستاذ الامام عند ما عرضت عليه أن يكون الشيخ عبد العزيز جاويش من اخواننا خواص مريديه بعد عودته من أوربة : أي العلوم حصل في انكلترة؟ قلت لما أسأله عن ذلك لقرب العهد بعودته، ولكنه ذكي فصيح ذو همة وغيرة، قال سله عن مدة إقامته في الازهر قبل دخول مدرسة دار العلوم فان كانت طويلة تزيد على بضع سنين فاعلم انه قد فقد قوة الاستعداد للعلم وانه لم يحصل شيئا يعتد به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ـ النية وصحة القصد وتوجه الارادة

قال نبي الرحمة ، ومعلم الكتاب والحكمة « انما الاعمال بالنيات،وانما لكل امريء مانوى » وان لصحة القصد ، وتوجه الارادة الى الامر ، أعظم التأثير في النجاح والفوز ، ولا شيء أنفع لطالب العلوم الدينية من الاخلاص لله تعالى فيها ، وقصد تزكية نفسه وتثقيفها بمعرفته الصحيحة وعبادته المشروعة ، ثم تعليم الناس وهدايتهم ، وأن يكون قدوة لهم في الحق والخير ، وتدبر ماعلمنا الله تعالى من دعائه بقوله (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) وقوله (ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا) وإن بين هذه الفتنة بتنفير الكفار عن الاسلام ، والامامة للمتقين فيه ، لدرجات بعيدة في الايمان والصلاح ، ودركات في الكفر والضلال

لما اشتغلت بطلب العلم في طرابلس وعرفت الاستاذ العلامة الشيخ محمد ابراهيم الحسيني وكان عائداً من الازهر وصحبته بالتبع لصحبة صديقنا المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي — كما تقدم في الترجمة — قال لي مرة : انني بعد أن أتم مطالعة أعلى كتب الاصول والكلام والبلاغة سأذهب الى الآستانة وأقرأ درساً في جامع السلطان احمد ، وذكر مايتوقع لهذا الدرس من حسن التأثير والشهرة ، ومايعقبه من الفوائد . فقلت له مامعناه: انه لخير لك أن تنوي بقراءة هذه الكتب التقرب الى الله تعالى والاستعداد لخدمة دينه ونفع عباده ، وان منافع العلم بالجاه والمال قد تأتي تابعة لذلك ، ولا يصح أن تكون متبوعة له ، ولا مقصودة لذاتها . ثم رجع الاستاذ عن ذلك الرأي بعد أطوار مرت عليه كما تمر على أمثاله من كبار الاذكياء

ان الذين اشتغلوا بعلوم الدين بقصد اصلاح أنفسهم واصلاح غيرهم في كل جيل كانت الدنيا أشد انقياداً لهم ممن طلبوها بالدين وعلومه ، ولكن أكثر أولئك قد زهدوا فيها ، وآثروا ماعند الله تعالى على جاهها ومالها ، ولقد قال لي شيخنا الاستاذ الامام انني لولا قصد التوسل بدخول الحكومة المصرية الى التمكن من إصلاح الازهر لأبيت قبول أي وظيفة فيها . وقال لي لو كنت أريد أن أكون غنيا لكنت من أكبر الاغنياء . فليعتبر طلاب العلم في الازهر وغيره ممن يقصدون الجاه أو الثروة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بتاريخ الاستاذ الامام وعاقبة أمره ، وما رفع الله من ذكره، وبغيره ممن لا غرض لهم من علم الدين الاعرض هذا الادنى، ليروا كيف كان قدوة صالحة في حياته وبعد مماته، وإنهم سيرون وسوف يرون من سوء سيرة تجار الدين ان بعض الفقر خير من الثراء، وان من الخمول والخفاء، ماهو أشرف من الشهرة والجاه ، وان العاقبة للمتقين ، والخزي والسوء على المنافقين (ولتعلمن نبأه بعد حين)

٣ـ الاستقلال والتقليد في طلب العلم

أنصح لكل طالب علم أن يتوخى الاستقلال بفهم مايلقنه من مسائل العلم، ثم الاقتناع بما يفهمه ، وأن لايكتفي بفهم أستاذه للعبارة دون فهمه هو ، ولا باقتناع أستاذه بأن مافهمه هو الحق في نفسه اذا لم يقتنع هو بذلك ، فالعلم بعبارة المعلم أو المؤلف غير العلم بمعناها ، والعلم بصحة المعنى مرتبة فوق مرتبة فهمه من العبارة ، وفوقهما مرتبة العبرة الباعثة على العمل بالعلم والاخلاص فيهما ، ولن تكون عالما بالشيء نفسه إلا اذا كنت مقتنعا واثقا به ، ولايحصل هذا في غير البديهيات إلا بالاستدلال ، وقد يقع التقليد بالدليل كما يقع بأصل المطلب فاحذر هذا

واعلم أيها الطالب المسلم ان مايسمى بالاجتهاد في جميع أبواب الفقه هو مرتبة عالية من مراتب العلم الاستقلالي بالاحكام الشرعية سواء أريد به الاجتهاد المطلق أو الاجتهاد في مذهب واحد، وما أنصح لك به من الاستقلال في فهم كل ماتتلقنه والاقتناع بصحته دون ذلك: هو أدنى مراتب العلم ، هو مالا تكون ذا علم صحيح في أي علم من العلوم أو فن من الفنون بدونه ، هو مالا ترتقي عن دركة الجهل المطلق أو الجهل التقليدي مع فقده ، فأنت محتاج الى الاستقلال في كل علم تطلبه وكل مرتبة من مراتبه، فلا تقلد من قالوا إن بعض العلوم قد أحاط به العلماء الاولون علما، فليس على من بعدهم إلا أن يقلدهم في كل مادونوه فيه بغير بحث ولا محاولة تمحيص ولا تحقيق

انما الاحاطة بالعلم من صفات الله الخاصة به، وقد أمر الله رسوله خاتم النبيين بطلب المزيد من العلم بقوله (وقل رب زدني علما) فكل ما كتبه البشر ، وكل مايكتبونه ما كان ولن يكون إلا ناقصا قابلا للكمال، ولا أستثني من ذلك علوم الحديث في الجرح والتعديل ونقد الرجال، وأجهل الجهل بالشيء ما كان قابلا للاحتمال،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ـ آية العلم الصحيح النافع

العلم الصحيح ما كان صفة للنفس ، والعلم النافع ما كان باعثا على العمل الصالح ، والعمل الصالح ماصلحت به نفس العامل ، وكانت قدوة حسنة لكل من عرفها ، وآية ذلك كله شعورها بجهلها ونقصها ، وبحاجتها الى الاستزادة من العلم والاستفادة من كل شيء ، والى المزيد من الادب وتثقيف العقل وتزكية النفس ، ولا أحفظ عن أئمتنا في هذا المعنى أبلغ من بيتين للامام الشافعي (رض) هما أدل على علمه وفضله من مجلد يؤلف في مناقبه ، وهما عين الحق ، فلا تحسب انه قالهما من باب التواضع ، قال

كلما أدبني الدهـ ـــــر أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

٥ ـ آيات تزكية النفس الروحانية

قال الله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين * وفي انفسكم افلا تبصرون) وقال عز وجل (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) الآية وقال تبارك اسمه (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) الآية ، فمن لم ير في نفسه شيئا من آيات ربه ، ومن لم يتألق في قلبه شعاع من نور ربه ، فاسلامه صوري ورائي ، وايمانه تسليم ظني أو جدلي ، وهاتان الثمرتان للدين لا تؤتيهما شجرة الايمان الطيبة الثابتة الاصل ، الباسقة الفرع ، إلا بمجاهدة النفس ، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) مع كثرة الذكر بالقلب واللسان له ، وأجمعه تدبر كتابه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة واصيلا) (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما)

ولكن الذين يدعون هذه الآيات في أنفسهم كثيرون ، وتراهم في ظلمات لا يبصرون ، يضلون الجاهلين بخرافاتهم ويأكلون اموالهم بالباطل ، ولا يستفيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد منهم علما نافعا ، ولا هدى رافعا ، وانما الاسلام علم وهدى، فلا تغتر بدعوى حي ولا ميت ولا بشهرته ، ولا بخوارق العادات الصورية ولا المعنوية له ، واعتبر بما أفشيته لك على خلاف عادتي ، من تجاربي واختباري في بدايتي ، ومنه ان بعض الامور الروحانية التي تثمرها رياضة التصوف قد تكون فتنة تعقب صاحبها ضلالة ، وان بعض الأنوار التي تتراءى لبعضهم خيالات شيطانية ، وأن المكاشفات التي تحصل لهم كلها خواص نفسية، هي كغيرها مما يكشفه العلم من السنن المادية ، والانوار الكهربائية ، فمن لم يزدد بها علما وعرفانا ، وهدى وايمانا ، كانت ضلالا له وطغيانا ، وأعني بالايمان اليقين بعالم الغيب ، وبالهدى الاعتصام بعروة الشرع ، فمن لم يؤت نصيبا من ذلك كان عرضة إما للشك المادي ، وإما للتقليد الخرافي ، فلا تنكر الخواص الروحانية اليوم خاضعا للافكار المادية الافرنجية ـ وهي من مفاسدهم بشهادة اعلم فلاسفتهم ـ ثم تعود غدا فتقلدهم باثباتها اذا انتصر المؤمنون بها على جاحديها ، فانهم قد شرعوا في البحث عنها بوسائل العلم العصري ، وقد آمن الألوف منهم بمباديها ، ولما يصلوا إلى غايات صوفيتنا فيها ، ولو طلبوها من طريقهم لوصلوا إلى ما انتهوا اليه، أو لسبقوهم فيه، وسيسلكون كل طريق له فانهم ما شرعوا في شيء وتركوه ، وابعد الفروق بين الفريقين ان هؤلاء شاكون مجربون، وان أولئك مؤمنون يطلبون أعلى مقام في العرفان، وهو معرفة الخالق بآياته في الانفس والآفاق، وتجلي أنواره فيما له من الاسماء والصفات.

وأني ليسوءني ان يزورني بعض علمائهم من الشعوب المختلفة ليذاكروني فيما وصل اليه علمي واختباري منها ، وان يجعلني بعض جماعاتهم عضو شرف فيها (١) ثم لا أجد احدا من المسلمين يسألني عن شيء من هذا ، حتى الذين يرجعون الي في التفسير والحديث والعقائد وحكم الشريعة ، وقد كان هذا من أسباب ما كتبته في المسألة. وأهم منه التمهيد لما أريد كتابته في مسألة استحضار الارواح . وانتقل بعد هذه المقدمات الى تلخيص الشواهد على خدمتي للازهر وما كان لها من التأثير

(١) هي جمعية العلوم الروحانية والابحاث النفسية بمملكة رومانية العظمى كما جاء في خطابها الي في أول يناير سنة ١٩٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مابين الامامين في جزيرة العرب

من فضل الله على الامة العربية وعلى العالم الاسلامي أن استقر أمر الحكم في جزيرة العرب وتوطد لامامين عاقلين تقيين ، ومليكين مكينين قويين ، قادرين على حفظ الامن كل منهما في داخل بلاده ، وعلى حفظها من العدوان الخارجي عليها باتحادهما وتحالفهما، ومن ثم كان عقلاء المسلمين كافة، وعقلاء العرب خاصة، في أشد الحرص على إيجاد هذا الاتحاد والتحالف بينهما، وهذا ماسعى اليه الكثيرون منهم ، وكان كاتب هذا (صاحب المنار) بحمد الله وتوفيقه منهم بل أولهم، وقد عارض هذا السعي الحميد سعي ذميم إلى إفساد ذات البين كان أشد نشاطا ، ولكنه لم ينل منهما منالا، وانما كان العائق عن عزم الحلف وإبرام الميثاق، اختلاف بينهما في بعض الصفات النفسية والاخلاق ، فالامام يحيى حميد الدين يغلب عليه خلق المحافظة على القديم ، وطول التروي في كل جديد ، وإن كان جيدا مفيدا ، فسياسته سلبية في الغالب، ورث هذا الخلق إرثا ، ومرن عليه بما كان من مكافحته كأسلافه للدولة التركية قتالا دفاعياً ، وسياسة سلبية لحفظ استقلالهم ، وحكم الامامة في بلادهم

وأما الملك عبد العزيز آل سعود فهو مجدد إيجابي السياسة والادارة، كما يعلم من تاريخه منذ كان ضيفاً في الكويت لاجئاً إلى شيخها إلى أن استعاد بعزمه وحزمه امارة آبائه المسلوبة الى أن صار صاحب سلطنة واسعة يديرها بالتجديد المدني فقد جدد في الحجاز في بضع سنين مالم تفعله الدولة التركية ولا بعضه في أربعة قرون . ولهذا كان هو البادىء بدعوة الامام يحيى الى الاتحاد والحلف ، وكان هذا يرجىء ويسوف ، وكل منهما يعتقد ان الخير له ولبلاده ولأمته وللمته في هذا الاتفاق الحلفي ، وهو على هذا عامل بمقتضى خلقه وشعوره ، المختلفين بين اقدام وإحجام ، وايجاب وسلب ، حتى انتهى هذا الى تعبئة الجيوش وتوقع إيقاد نار الحرب ، والعقلاء من جميع الشعوب والملل مجمعون على أن الاتفاق السلمي خير لكل منهما من كل مايتصور من الربح في نيل مراده ، وان الحلف الثابت المطمئن ، خير من السلم المضطرب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كثر تخبط الجرائد العربية في أسباب الاختلاف الذي أثار الخوف من الحرب فحمل ذلك كل فريق على نشر بيان في الحقيقة التي يراها في جريدة العاصمة التي هي لسان حاله، فرأيت أن أنشر كلا منهما ليبني عليه الحكم العادل ويحفظ للتاريخ، وأبدأ بما نشر في جريدة (الايمان) اليمانية ، فاني أتم من مقالها عرف المعارف الامامية ، وهذا نصها : من العدد ٨٥ الذي صدر في جمادى سنة ١٣٥٢

ويل لكل أفاك أثيم

لم يكن من دأبنا وقد علم كل من قرائنا ما لجريدتنا من الخطة والطريقة اظهار الولع في تتبع هذيان المفترين وهوس الكاذبين ومقابلته بالرد على صفحات هذه الجريدة لانا نعلم أن الحقائق من شأنها التغلب على الباطل، وسرعان ما انكشف كذب الكاذبين فافتضحوا، وخسروا فيما افتروه فما ظفروا ولا ربحوا، قبل أن نعمل قلماً في رد ، أو نتكلف لبيان تضليلهم برسم أو حد ، ولو ذهبنا إلى عد ماجرى من هذا القبيل لطال أمد التعداد، واستنفدنا كمية غير يسيرة من الوقت والمداد

وفي هذه البرهة رأينا بعض الجرائد اندفعت لنقل الاخبار القصيرة عن الوضعية في جزيرة العرب ، فقلنا هذه شنشنة أخزمية لها حكم ماقبلها من ذهابها في مدارج الرياح ، وانكشاف كذبها مقرونا بالافتضاح

ولكن مامرت الاسابيع حتى رأينا أحوال أولئك المخبرين والمفترين قد تطورت إلى فصول طوال استغرقت أعمدة من الجرائد، واشتملت على كثير من المكايد والغش والخداع للعرب خصوصاً، وللاسلام وللمسلمين عموماً، وكل هذا جاء مبنياً على مانخيلته أدمغة أولئك من وجود توتر في العلائق بين جلالة مولانا الامام وجلالة الملك عبد العزيز ابن سعود، وانتسج هذا الوهم بخيوط ان هنالك وفداً سعودياً عاد من اليمن إلى غير ذلك من التخيلات والاستنتاجات الفاسدة التي يكذبها الواقع بأعظم دافع

فلم نجد بداً من الدخول في ميادين الرد بقصد بيان الحقيقة وتنوير الاذهان لانا رأينا صدى تلك النشريات المفتراة أثرت على نفوس ذوي الغيرة حتى كان منهم الناصح ، ومنهم المتوجع ، ومنهم المستغرب ظناً بان تلك النشريات مع تكررها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وطول الاخذ والرد فيها لها نصيب من الصحة، وأقل من هذا كاف في إلجائنا إلى الخروج من الخطة التي ألفناها واعتادها القراء منا

لقد عجب واستغرب جداً كل سكان جزيرة العرب سواء كانوا في اليمن أو في الحجاز أو في نجد مايشيعه خدمة الدرهم والدينار، وما يشوهون به وجه الحقيقة الذي هو أجلى من شمس النهار، وما يختلقونه من زعم توتر العلاقات بين حضرة مولانا الامام أيده الله وبين حضرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وان في أنحاء الجزيرة مايعد من مقدمات الحرب، والتأهب من الطرفين لاقتحام مجال الطعن والضرب، وتصوير ما انطوت عليه تلك النفوس الشريرة من أن في البين موقف عدوان، أو موقف دفاع ونسبة الرغبة في تحرج الحالة التي توهموها واختلقوها إلى جلالة مولانا الامام مد الله في عمره، ونسبة حضرة سمو المولى العلامة سيف الاسلام شمس الدين احمد بن أمير المؤمنين حفظه الله إلى أنه ذو تشوق لاضرام نار الحرب بين الطرفين، كأنه من أعتام الاعلاج، أو من ذوي الزيغ والاعوجاج

كل هذا محض الافتراء، وقد خاب من افترى، فلا توتر علاقات، ولا احتشاد، ولا تأهب، ولا غير ذلك مما هذى به المهوسون خدمة لاعداء الاسلام وترويجاً لبضاعة تخذيلهم، فلم يحدث بين حضرة مولانا الامام وبين حضرة الملك عبد العزيز بن سعود مايقدح زند العدوان، ولا مايثير عجاجة تكهن هؤلاء الكهان، ولم يجر سوى مااستمر من الجميل، وحسن الرعاية من الجانبين، والمراجعات الودية بين الطرفين مستمرة، والاحوال كما هي عليه مستقرة

وأنى يكون من مثل جلالة مولانا الامام أيده الله سعي فيما يخالف صالح المسلمين وهو والمنة لله أولى الناس برعاية الاسلام والمسلمين، وإقامة شريعة سيد المرسلين، وهل يقبل ذو العقل السديد والرأي الرشيد، أن يكون من جلالة مولانا الامام في الحال الحاضر ميل إلى إثارة فتنة تخالف صالح الاسلام والمسلمين، وهو الذي لم يزل دوي الصراخ من أفراد شعبه يتردد في كل آن في مقامه الشريف الامامي بطلب الانصاف في شهداء تنومة الذين يربوا عددهم على ثلاثة آلاف شهيد قتلوا ظلما وهم عزل من السلاح، آمين بيت الله الحرام لاداء فريضة الحج وركن الاسلام، وفيهم العلماء والفضلاء والاشراف،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلم يكن من جلالته غير ارشادهم إلى الصبر والترويح عليهم بالوعود الجميلة، لان المصلحة العامة اقتضت في رأي جلالته أن لا يكون الالحاح على حضرة الملك عبد العزيز في تجاوز حكمه في شأنهم بعد أن حكمه مولانا الامام عقيب الواقعة ، وأجاب بكل إنصاف ، ومرت على ذلك طوال الاعوام والسنين

وهو الذي رأى بعينه كيف تطورت الاحوال في قطعتي عسير وما إليها والمخلاف السليماني، وكيف كان فصلها عن أمها اليمن ، وهي منها جغرافية ، وسكانها من أهل اليمن نسبا، ولم يقابل ذلك بغير المراجعة الودية ، والصبر الجميل

وهو الذي سعى السعي الكامل للاصلاح في الفتنة التي نشبت بين السيد حسن الادريسي وبين حضرة الملك عبد العزيز فلم يقل فرصة سانحة أو جاءت لما عندي مزاجا ، وهو الذي له المواقف الحميدة، في كل حادث وقع بين متجاورين من قبل أن تعرف جزيرة العرب ماولد لها من الوضعيات ، وما تكيف لها من التطورات .

أفمن كان هذا ماضيه وحاله يصح في مدارك العقول السليمة أن يكون مريداً لتأجيج نار الهيجاء ياذوي الحجى ، وهل يصح أن ينسب اليه أنه ممن يبذر البوس، لتشتعل نيران حرب البسوس ؟ كلا ثم ألف كلا ، ولكن هنالك أصابع خفية ، وأهواء ردية ، ونفوس شريرة ، أرادت أن تنتزع من العدم اختلافا، ومن صلاح الاحوال في الجزيرة العربية اختلالا، ومن تبادل الوداد بين جلالتي الملكين توتراً في العلائق وانقطاعا، فكان لتلك النفوس الشريرة ما أرادت من الاختلاق فحسب، وأما الحقائق فهي على نقيض ماقالوا على طول الخط ، والهوى يعمي ويصم.

وأما ماقالوه عن حضرة صاحب السمو الملكي المولى العلامة سيف الاسلام احمد بن أمير المؤمنين حفظه الله فذلك عين قول الزور، والافك المعدود في وخيم الفجور ، فهو أعظم من تعقد على فضائل سداده الخناصر، وتستمد من ارشاداته حقائق الصلاح السوافر، وانما هو بضعة من رسول الله ﷺ ومن العلماء العاملين، الجامعين بين الرجاء فيهم للدنيا والدين، وهو أشد الناس رعاية للصداقة بين جلالة والده مولانا أمير المؤمنين وبين حضرة الملك عبد العزيز ، فكم قابل وسائل ذوي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفتنه بالرد ، ومنع المتحرشين أعظم منع جاوز الحد ، وشهادة الواقع لا تحتاج إلى برهان ، وهي بمرأى ومسمع من بني الانسان

وانا لنعجب أن كل ما نراه من الصيحة في الفلاة برغم أولئك المفترين لما كان في وادي نجران من سعي في اصلاح جماعات تجاوز اضرارهم أسرهم واخوانهم إلى مجاوريهم ، ولم يكن ضررهم بأقل من سفك الدماء ، والتعرض للسبيل ، ودوام الغزو والغارات ، وعدم الانقياد إلى شريعة الاسلام في شيء ، ولم يكن المراد منهم سوى ترك تلك العادات القبيحة التي ليس لها في عادات المسلمين من نصيب ، والاقبال إلى شريعة الله من بعيد منهم وقريب ، واذا كانوا يرون أن ذلك هو العدوان ، فمتى كان نجران وهو من اليمن والى اليمن إلى غيره ينسب ، وفي غيره يذكر ، وإلى هذه الساعة لم ينصب فيه علم لاحد غير ذويه ، ولا دان بطاعة لا لحضرة الملك عبد العزيز ولا سواه ، ومع ما ذكرناه فانه دفعاً لتشويش الافكار ، ومنعاً لتحرش الفجار ، كان من مولانا الامام قبل توجه الاجناد إلى تلك البلاد المكتوبة لحضرة الملك عبد العزيز عن ذلك الشأن فرجع جواب حضرة الملك عبد العزيز حاويا لكل انصاف واعتراف ، فما هذا التضليل ؟ يريدون أن يجعلوا من الحادث الضئيل ، ما يروع من التهويل .

وأعظم من هذا اندلاع لسان بعض المفترين بان الوفد السعودي الذي بارحنا قريباً قوبل بغير التجلة والاحترام وكرم الوفادة ، والاعظام في الاستقبال والاقامة وفي العودة ، وهذا محض الافك الصريح ، فألسن الوفد هي الحكم والشاهد في هذا الشان ، لا ما يفتريه ذوو الهذيان .

ونعود إلى ما بدأنا به فنقول لم يكن الحادي لنا إلى طروق هذا الموضوع والنزول إلى ميدانه سوى بيان الحقيقة ، فليكف المفترون أقوالهم المزورة ، وليستحيوا من جميع العالم فقد تعدد افتضاحهم مرة بعد مرة ، وليخلعوا عن جسومهم ثياب النفاق ، وليطهروا قلوبهم من الخبث والشقاق ، وليعضوا أناملهم من الندم على ما كان ، فهم إلى التوبة أحوج من سواهم ، أخذ الله بنواصينا إلى ما فيه رضاه ، ونزهنا من العد فيمن خسر دينه ودنياه ، والله الهادي . اهـ بنصه

ويليه بيان وجهة الحكومة العربية السعودية نقلا عن جريدتها (أم القرى) وهذا نصه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين الرياض وصنعاء

(من عدد أم القرى الذي صدر في أول رجب سنة ١٣٥٢)

انتشر في الآفاق خبر ماسمي خلافا بين الرياض وصنعاء، ولم تشأ أن تتعرض هذه الجريدة لامر ذلك الخلاف، رجاء أن يحل الامر بالتي هي أحسن لما نعلمه من محبة جلالة الملك وسيادة الامام يحيى للاتحاد والاتفاق، ولا نزال نرجو كما يرجو سائر العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن ينتشر في القريب العاجل خبر انتهاء ذلك الخلاف فيفرح المسلمون والعرب باتحادهم واتفاقهم وجمع كلمتهم، وكنا نود السكوت الى النهاية حتى ننشر الخبر الحاسم في الامر، لولا اننا اطلعنا على كتاب من سيادة الامام يحيى أرسله لتحسين الفقير في دمشق نشرته جريدة « فلسطين » يشير فيه سيادته للامور التي هي موضوع الخلاف بين البلدين، وقد سألنا من بعض المصادر المطلعة عن حقيقة ما أشار إليه سيادته في كتابه فأطلعنا على بعض المعلومات التي نوردها للرأي العام العربي والاسلامي ليكون على بينة من الامر

(١) دافع سيادته عن (نجله العلامة سيف الاسلام احمد بن أمير المؤمنين) ونفى عنه حبه لاضرام نار الحرب بين الجهتين، ونحن نثق ان نجل سيادته وسيادته لايحبون أن تشتعل نار الحرب بين البلدين، لانه لايقدم عليها طائعا من في قلبه ذرة من إيمان، او مسكة من عقل، لان الحرب معلوم نتائجها ومضارها

(٢) ذكر سيادته انه (لم يحدث بينه وبين جلالة الملك مايقدح زند العدوان وأنه لم يحدث إلا الجميل وحسن الرعاية من الطرفين) وهذا شيء نتمنى أن يدوم وأن يصل الفريقان لحل المشكل، ولا يزال جلالة الملك على اتصال برقي مع سيادته لانهاء ذلك المشكل بالتي هي أحسن، ولا شك ان سيادته كما ذكر عن نفسه انه من أولى الناس برعاية الاسلام والمسلمين، وأحق الناس بمنع الافساد والفتن وإيقاد نار الشقاق بين المسلمين.

(٣) أشار سيادته إلى مايسمه (من شعبه السعيد مما يثير الحفيظة) عن قتل من قتل من اليمانيين في الحادثة التي تسمى حادثة العصبة أو حادثة تنومه، وانه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مايزال سيادته يصبر شعبه (بحسن العبارات وألوان الاعتذارات) إلى آخر ماذكره سيادته في هذا الباب . ونرى بهذه المناسبة أن نبسط حقيقة هذه القضية ليكون الناس على بينة منها

انه إلى حدوث حادث العصبة لم يكن بين جلالة الملك وبين سيادة الامام يحيى أي صلات من التعاقد والتعاهد، ولا هناك أي مخابرة في مسايلة أو مسير، والحادث وقع قبل أي مكاتبة أو استئذان في مرور هؤلاء ، وصادف انه يوم مرورهم كان عبد العزيز بن ابراهيم (أمير المدينة الحالي) أميراً في ابها ومرت العصبة في (خميس) وكان لابد لهم في وصولهم إلى مكة من مرورهم في بني شهر، وكان جماعة بني شهر وعلى رأسهم الشبيلي أغروا بتحريضات من الملك حسين غفر الله له بقتال جلالة الملك والانتقاض عليه ، وكان ابن ابراهيم أمير ابها يعلم بوجود قوة من الاخوان مشتبكة بالقتال مع بني شهر في الطريق ، وخاف أن يحدث على العصبة حادث في طريقهم ، لانهم سيسيرون في المحل الذي يشتبك القتال فيه فحذرهم ونصحهم بعدم التقدم في طريقهم ذلك ، فرفضوا وأصروا على المسير معتزين بقوتهم وجمعيتهم ، وصدف انه يوم وصلوا وادي تنومه الواقع بين بني الاحمر وبني الاسمر كانت رحى القتال دائرة بشدة ، وكانت الخيالة في أسفل الوادي ، والمشاة قد تسلقت الجبال لاحتلال الاماكن المنيعة فيها ، فوصل الخبر للخيالة ان جمعا عظيما جاءكم مع الوادي لقتالكم ، فأرسلت الخيالة للمشاة بالعودة من الجبال لقتال الذين أتوا مع الوادي ، ورغما عن ان وصول مثل هذا العدد في مثل تلك الساعة الرهيبة من ساعات الحرب يدعو للريبة ولعدم التساهل ، فان جند الاخوان على مابه من شدة وغلظة وقسوة في الحروب أرسل خيالة تستطلع خبر القادمين فأعلموهم انهم العصبة وأنهم يريدون المرور، فأشاروا عليهم بالعودة فأبوا وصمموا على المسير وقتال من يقاتلهم، ثم ساروا بهيئة حربية وحصل اطلاق بعض العيارات النارية منهم للارهاب والمرور

فلم يكن من جند الاخوان في ذلك الموقف إلا أن قابل العدوان بأشد منه، وكانت المعركة المؤسفة التي قتل فيها من قتل، ثم عاد الاخوان فأتموا المعركة مع جند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك حسين وهم يعتقدون ان هذه العصبة لم تقدم في تلك الساعة من اليمن إلا نصرة للملك حسين ، وتأييداً للعصاة، ولم يتصل الخبر بجلالة الملك حتى تأسف للحادث أي أسف وكتب لسيادة الامام يحيى كتابا رقيقا يظهر أسفه لذلك الحادث، وأمر حالا بجمع جميع ما وجد من متاع كان مع تلك العصبة ورده إلى سيادة الامام يحيى ، ولم يخل الاخوان من المسؤولية في ذلك رغم الشبه التي كانت لديهم في قدوم العصبة في ذلك الوقت فجازاهم بعد ذلك بالجزاء الذي يستحقون

هذا هو الحادث كما هو بغير زيادة أو نقصان، فهل يرى ذوو الحجى والعقل أن على جلالة الملك أو على جنده تبعة شيء من ذلك الحادث بعد ما كان من نهي أمير ابها لهم عن المسير ، وبعد أن كان من الجند من منعهم عن التقدم وعصيانهم للفريقين؟ ثم لم يكن من الامام يحيى طلب سابق بطلب الرخصة لهم، فهل هناك أمر في الشرع يجعل حكومة جلالة الملك مسؤولة عن الحادث أو هل هناك عرف دولي يقضي بمسؤولية حكومتنا في ذلك؟ انا نترك الحكم في ذلك لعلماء الاسلام كما نتركه لعلماء الحقوق من الباحثين .

(٤) ذكر سيادته انه (قد علم من تحت أديم السماء ما كان من فصل قطعة من اليمن الميمون عن أمها اليمن الخضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير ومايليها ، وجيزان وما يليها من اليمن جغرافية ونسبا) الى آخر ماذكر سيادته في هذا الباب.

إن هذه القضية قضية اليمن لليمانيين، وكلمة الوحدة اليمانية وان عسير من اليمن وجيزان من اليمن ، وأكثر من هذا سمعناه قبل اليوم وكنا نعرض عن البحث فيه لاعتقادنا ان هذه دعوى لايتمسك بها ذو دين، ولا من يفهم معنى القوميات في العصر الحاضر ، كما انه لايوجد دليل ديني ولا تاريخي يعطي لصنعاء ومن فيها حق التحكم في كل ماتدعى به من اليمن

أما الدين فان الاسلام قد آخى بين المسلمين ولم يسمح بجعل الفروق القبيلية أساساً للحكم والسلطان ، وكل من اطلع على الحديث يرى الاحاديث الكثيرة في نفي العصبية في الاسلام

وقد روي عن رسول الله ﷺ أشد الاقوال في ذلك مما لم يرو له ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لفظ مثله في نهي أو زجر حفظا لجامعة الاسلام، فقد روى صاحب مشكاة المصابيح في باب المفاخرة والعصبية عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه» إلى آخره رواه في شرح السنة، وقد شرح الحديث بما لانرى في هذه المجالة مناسبة لايراد ماذكره في ذلك الشرح، على ان الرسول ﷺ يوم دخل اليمن في الاسلام أرسل معاذاً رضي الله عنه من مكة ليعلم أهلها الاسلام فلم يجعل ﷺ لليمن قومية خاصة، ولا كيانا خاصا، ولا مزية خاصة، وانما هي بلد من بلاد العرب دخلت في الاسلام فكانت جزءاً من أجزاء بلاد الاسلام الذي لافضل لعربي على عجمي فيه إلا بالتقوى، فكل دعوى في الاسلام إلى العصبية باطلة ساقطة، الاسلام دين واحد، والمسلمون أمة واحدة والعرب بعضهم أكفاء لبعض إلا ظنينا بولاء أو نسب

ومما نذكره بهذه المناسبة مع شكر الله وحمده ماقام به جلالة الملك حفظه الله تعالى في هذه الجزيرة العربية من ابطال العصبيات القبيلية ومنع الغارات والشحناء بين العرب في سائر ما امتد إليه حكمه في دياره، فقد كانت القبائل يتحامى بعضها على بعض كل يدعو قبيله ونفيره ويستعديه على أخيه، فدعاهم لتوحيد الله ونبذ ما كانوا عليه من الشرك والضلال، فانقادوا لذلك طوعا أو كرها، وجعل منهم أمة واحدة لاتشعر بغير الشعور الاسلامي، ولا تعرف غير الاسلام مذهبا دينيا وسياسياً ولا تتخلق بغير أخلاق العرب التي أقرها الاسلام، فالحمد لله على نعمه، ونسأله المزيد من فضله وكرمه.

أما دعوى الوحدات الجزئية من الامة الواحدة فقد انتشرت هذه الفكرة ويا للأسف عن طريق مدارس التبشير المسيحية في مصر وسوريا ليفسدوا على المسلمين عقائدهم الدينية وعلى العرب جامعتهم العربية السياسية، فألقوا في أذهان الاطفال ألفاظا طربت لها آذانهم صغارا، واثرت في نفوسهم كبارا، فظنوا أن ذلك طريق العزة لهم والمنعة، وما علموا أن ذلك سبب لضعفهم وتفكيك أوصالهم، قالوا لهم نكاية بالترك والسوريين يومئذ مصر للمصريين، ثم صاروا يقولون سوريا للسوريين، والعراق للعراقيين، والحجاز للحجازيين، ونجد للنجديين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واليمن لليمانيين، ثم زادوا هذا الخرق اتساعا في سوريا خاصة فقالوا فلسطين للفلسطينيين والشام للشاميين ، وحلب للحلبيين وبيروت للبيروتيين ... الخ وهكذا كانوا :

وتفرقوا شيعا فكل قبيلة فيها امير المؤمنين ومنبر

متى ضعفت جامعتهم وتفككت اوصالهم ضاعت عزتهم ،وفقدوا المهم من شأنهم ، واصل هذا دعوة دعا اليها (مونرو) رئيس في الولايات المتحدة جعل هذا شعاراً لاميركا فقال (اميركا للاميركيين) منعاً لعدوان أوربا عن أميركا ، ومثل هذا اللفظ واطلاقه على اميركا وسير اميركا عليه ليس منه إلا حفظ نشأن اميركا وطرد لاوربا عنها، فاميركا دول متفرقة بينها، ولكنها ازاء اوربا والمجموعة الدولية أمة واحدة وبلد واحد ، أما في بلاد العرب فان هذه الدعوى السخيفة التي انتشرت فيها لم تنشر إلا من أهل السوء واعداء العرب والاسلام ، ولم يقصد منها غير طعن العرب والاسلام في الصميم، وتفكيك أوصال الصلات بينهم، ومن كان فيه مسكة من دين أو قليل من العلم بعلم الاجتماع وتكوين الامم يربأ بنفسه عن مثل هذه النغمة التي تناقض الدين وتنافي ما بني عليه علم الاجتماع قواعده في تكوين الشعوب والامم في العصر الحاضر ، على أن هذا الباب طويل عريض لا يتسع المجال لبسط الكلام فيه فنرجئه لفرصة أخرى ولمقام آخر ، والمهم فيه الاشارة إلى ما نرى من أمر الاسلام في مثل هذه الدعاوى المحلية والاشارة لاغراض المفسدين في تفريق شمل الامة العربية والامة الاسلامية

واذا انتقلنا من هذا البحث إلى التاريخ القريب نجد أن هذه القطعة من البلاد العربية والتي تسمى عسير منذ نشأة آل سعود الاولين كانت تابعة لهم وخاضعة لحكمهم، وظلوا فيها إلى أن وقعت الحرب بين آل سعود والترك حيث كانت الغلبة للترك ،وكان آل عايض من أمراء آل سعود في تلك الاطراف، ثم نشأت بعد ذلك سيادة آل حميد الدين في أعالي اليمن ، كما نشأت سيادة الادريسي في بعض جهات تهامة ، إلى أن حصل ما حصل في استرداد جلالة الملك لامارة آل عايض ثم حماية الادارسة ثم نقض الادريسي للعهد ونكثه ثم الحاق تهامة وعسير بالمملكة العربية السعودية التي تدين بدين الاسلام ، وتحيي مآثر العرب التي أقرها الاسلام،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتنفي دعوى الجاهلية ، ولو سئلت رأيها من قبل في التقدم إلى هذه الاماكن لاختارت عدم التقدم لها ، ولكن بليت بكل ناحية من بلاد العرب بمن ينغص عليها السكون والراحة، فتقدمت للدفاع فأعان الله حتى أعطى الله ما أعطى وهو المعطي وهو المانع لا مرد لحكمه ولا معقب لامره

وليس هذا مجال شرح أسباب احتلال كل قطعة من قطع البلاد العربية لتبرير موقف حكومتنا . لأن اكثر ذلك أصبح مشهوراً ومعروفاً عند اكثر المشتغلين بالقضية العربية

ومن هذا يتبين أن دعوى صنعاء بأنها أم اليمن، وأنها ينبغي أن تجمع اليمن إليها، أمر ظهر من صنعاء في مواقف كثيرة، ولو أردنا أن نسمح لأنفسنا بالاسترسال وبالتسليم جدلا بدعوى الجاهلية لكان هناك مجال للقول بأن اليمن لليمانيين ولا يمت من في اليمن بنسب إلى قريش وقريش في الحجاز وأهل اليمن من اليمن كما أن الادارسة لم يأتوا لتهامة إلا من أفريقيا وهم ينتسبون لقريش أيضا . على أن هذا مما نحمي لساننا عن قوله ولا ندعو إليه وننتهي بنهي الرسول ﷺ عنه

وسيادة الامام يحيى سبق أن أعطى من في تهامة عهوداً ومواثيق ثم أوقع بهم أي وقيعة ، وننشر في عقب هذا المقال نص العهد الذي قطعه للزرانيق والقبائل وذلك بتوسط والي اليمن الاسبق محمود نديم ليعرف الناس حقيقة ماهو واقع في تلك النواحي . والذي نعلمه أن جلالة الملك لم يسمع لمن في تلك الجهات نداء ، ولا أجاب لهم استصراخا، رغم اختلافهم مع من في صنعاء في المذهب وذلك تفاديا من الشقاق وبعداً عن الشحناء

ولقد كان من العجب العجاب تلك الجموع المتتابعة التي لا تزال تتابع والتي أرسلها سيادة الامام يحيى إلى نجران وهم لم يجنوا ذنباً ولم يقترفوا معه اثما فاحتل ديارهم وحرق بيوتهم وقطع نخيلهم وشرد بهم وهم من العرب ، ولا نعلم لهم ذنباً اللهم إلا أن يكونوا لانهم ينتسبون إلى نجد ، وانهم عاهدوا جلالة الملك وبايعوه على بيعة آبائهم وأجدادهم لآباء جلالته وأجداده كما نشرنا ذلك في حينه في أم القرى عدد ٣٨٨ بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٣٥١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورغم هذا كله فالذي نعلمه أن جلالة الملك لا يزال يكرر مراجعة سيادة الامام يحيى لحل المشاكل المعلقة ويعمل كل مايستطيعه في سبيل السلم ، ولنا الأمل الكبير ان شاء الله تعالى أن تكلل المساعي بالنجاح فيسر العرب والمسلمون بحفظ قواتهم وجمع كلمتهم

وقد اتصلت بنا عدة وثائق عن الموقف الحاضر توقفنا عن نشرها رجاء أن ينتهي الامر ان شاء الله تعالى فلا تحوجنا الظروف لنشر شيء قد يوجب انتقاد الناس لفريق من العرب مما لا نحب أن نسمعه إلا إذا أرغمنا عليه ، فلاحول ولا قوة إلا بالله اهـ

(المنار) هذا ماذكرته أم القرى من الرد على ما كتبه الامام يحيى لتحسين باشا الفقير القائد العسكري عنده الداعية له في سورية فنشره في بعض جرائدها وقد كتب في معناه وبلفظه كتبا أخرى لأناس آخرين في سورية ومصر، والغرض منها كلها إقامة الحجج أنه لا يريد قتال ملك العربية السعودية إلا أن يبدأه بالقتال بغياً وعدواناً ، إذ لا يوجد ذنب ولا سبب يبيح له هذا القتال ، ولكن في هذه المكتوبات كلها أنه مهضوم الحقوق بسلب عسير منه، وان لقومه ثأراً على النجديين لا يفتئون يطالبونه به ، والذين ينتصرون له على الملك عبد العزيز ينشرون هذه المكتوبات، ومنهم من شرح معانيها وكبرها، ونوه بقوة الامام وعظمها، وذلك كله من أسباب تفاقم الخلاف الذي حمل جريدة أم القرى على هذا الرد الشديد اللهجة ، بأسلوب دفع الشبهة وإقامة الحجة ، ونشرت بعده الملحق الذي أشارت إليه فيه .

ونحن قد كاتبنا كلا من الامامين ، بما نراه من إصلاح ذات البين ، وجاءنا من كل منهما رجع مكتوباتنا ، ولم ننشر شيئا منها كعادتنا ، وعلمنا أن الملك ينكر على الامام أموراً لم ينشرها ، بل جعلها موضوع المفاوضة الخاصة بينهما ، ولكن حشد الجيوش وحشرها على الحدود متصل من كل منهما، والملك عبد العزيز واسع الصدر والحلم، صريح في حزم وعزم ، اذا شرع في شيء لا ينثني عن امضائه إلا اذا ثناه القدر، وهو لا يطلب من الامام يحيى إلا توقيع معاهدة صريحة تقر الحدود وتضمن الحقوق بما يسد ذرائع العدوان ، فلا يتكرر ماوقع في جبل عرو ووادي نجران ، فنسأل الله أن يصلح ذات بينهما بغير قتال ، ويحسن العاقبة والمآل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك فيصل ـ العبرة بحياته وممانه

(٢)

بقية الكلام على الامير عبد الله

لما عزمت الدولة العثمانية على صلي نار الحرب مع ألمانية حسبت للحجاز وسائر البلاد العربية حسابا ، وأهم ما يهمها من البلاد العربية الحجاز لأنه عنوان منصب الخلافة الذي كانوا يظنون أنهم يهيجون به العالم الاسلامي على الانكليز وفرنسة فطلبوا من الشريف حسين أن يرسل ولده الشريف عبدالله الى الاستانة لأجل التحدث معه في أمر مهم ، وكان الشريف عبد الله بمكة المكرمة لتعطيل مجلس المبعوثين وهو مبعوث الحجاز فيه عطلة الصيف فبادر والده إلى إرساله فجاء مصر ونزل ضيفا على قصر عابدين كعادته ، وكانت المودة قد رسخت بيني وبينه فزرته في عابدين ضحوة يوم الجمعة ١٧ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ١٠ يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ وكتبت عقب الزيارة في مذكرتي مانصه :

زرت الشريف عبد الله ضحوة اليوم بقصر عابدين وتكلمنا بالحرية التامة في شؤون الحجاز الاخيرة فذكرت له أموراً ما كان يظن انني أعرفها كالتحدث في مجلس الوالي وهيب بك باغتيال والده أمير مكة . وكارسال والده كتابا الى الادريسي وغير ذلك ، وقلت له إنه بلغني عن والده انه غير راض عن المنار بتأثير وساوس الدجال النبهاني ، فكذب ذلك بالتأكيد الشديد وقال هذا كلام الذين يحبون التفريق بيننا ، وانه رأى والده يقرأ للناس ما كتبه المنار في مسألة بيع الشفاعة(١) (على ان

---

(١) بيع الشفاعة مشروع اخترعه لجمعية الاتحاد والترقي الشيخ عبد العزيز شاويش خلاصته وضع سجلات في المسجد النبوي الشريف يكتب فيها اسم كل من يتبرع بمبلغ من المال لأجل نيل شفاعة النبي (ص) ويعطى بذلك صكا ، فقررت الدولة تنفيذه على أن ينفق منه على تأسيس مدرسة كلية لتعليم المسلمين تعليما دينيا سياسيا لمصلحة الدولة والجمعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خبر انحرافه بلغني من أحد أصدقاء والده(١)

وكتبت في اليوم التالي (السبت ١٨ شعبان) دخل الشريف في الجامعة العربية وحلف اليمين الكبرى كتبتها له بورقة وقرأها على سبيل الانشاء كما قال اه

أقول : في تفسير هذه الذكرة بالاجمال انني على اشتغالي الاساسي بالاصلاح الاسلامي العام كنت أسعى مع بعض أحرار العثمانيين من الترك وغيرهم لاصلاح الدولة العثمانية ، ولما أعلن فيها الدستور تجدد الرجاء لجميع الشعوب العثمانية بحياتها ونهضتها بالدولة وفي الدولة فكنت أبث في الشعب العربي العثماني أنه يجب أن يوجه استعداده ليكون عضواً رئيسياً كالترك في الدولة ينهض بها وتنهض به ، ثم ذهبت إلى الاستانة للسعي لدى الدولة فيما تحيا به وبحياة الاسلام ، وتتحد بالعرب أتم الاتحاد ، وبعد معالجة العمل سنة كاملة اقتنعت بأن هذه الدولة غير مستعدة للبقاء، وان انحلالها بأيدي رجالها من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ضربة لازب، وان العرب اذا لم يؤسسوا بأنفسهم لأنفسهم بناء للاستقلال القومي فلا بد من سقوطهم بسقوطها إن لم يسقطوا قبلها بسعيها

وقد علمت من الاستانة أن زعماء الترك من الاتحاديين وغيرهم معتزمون تتريك جميع العناصر الداخلة في محيط الدولة بالقوة القاهرة، وبدؤا بقتال الالبانيين لمنعهم من استعمال لغتهم ، ويثنون بالكرد ويثلثون بالارمن ، وكذلك يفعلون بسورية والعراق من الولايات العربية إلا أن يروا الاربح لهم بيع العراق لانكلترة وسورية لفرنسة ، وفلسطين لليهود ، كما قرروا بيع طرابلس الغرب وبرقة لايطالية، وذلك بالسماح لكل منهم أن يتملكوا ماشاؤا في هذه الولايات بل الممالك ، ويقووا نفوذهم فيها إلى أن تسمح الفرصة باحتلالها العسكري بدون مقاومة مخسرة، وأما البلاد المسلحة الحربية بالطبع وهي جزيرة العرب فقد قرروا جعل اليمن ونجد إمارتين مستقلتين في ادارتهما الداخلية تحت سيادة دولة الخلافة، إلا الحجاز فيظل تحت حكمهم المباشر ، وتلغي إمارة الشرفاء منه ، ويجعل في الطائف قوة عسكرية

(١) كان لنا في الحجاز والاستانة وغيرها اخوان يخبروننا بكل ما يهمنا في خدمة الأمة ومنه أن الشريف حسينا مخالف لمشرب المنار السلفي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عظيمة كافية للسيطرة على الحجاز وغيره من جزيرة العرب لموقعه الحربي في الوسط وفيه المباني العسكرية الكافية التي أسسها السلطان عبد الحميد لذلك

وقد جعلوا وهيب بك والياً للحجاز ليمهد السبيل لذلك لأنه من كبار الضباط الشديدي الشنآن - بغض الاحتقار - للعرب وكان صرح في خطاب له في وزارة الحربية بأنه يمكنه اكتساح سورية بستة توابير تركية والقضاء على كل حركة عربية في البلاد، وقد ذكرت هذا في إحدى مقالاتي التي أنشأتها في الاستانة إذ كنت فيها تحت عنوان الترك والعرب (تركلر ، عربلر) ونشرت باللغتين . وقد كنت علمت بنبأ جاءني من الاستانة أن الدولة سترسل وهيب بك والياً إلى الحجاز فذكرت ذلك للمندوب العثماني (القومسير) سليمان بك بابان وكان يهتم هنا بتحسين سمعة الدولة وتحسين علاقتها بالعرب، وقلت له أيصح في هذا الوقت أن ترسل الدولة هذا المتهور إلى الحجاز وتجعله والياً لها ؟ فقال : جانم ، لاتصدق هذه من اشاعات أعداء الدولة !! فتأمل

جمعية الجامعة العربية وقسمها الأول

وأما جمعية الجامعة العربية التي أسسناها بعد عودتي من الاستانة فكان الغرض الاول منها أمرين (أحدهما) السعي لاتحاد حلفي بين أمراء جزيرة العرب للاتفاق ومنع الشقاق (والثاني) التعاون على عمران البلاد والدفاع عنها ، وللتعاون بين الجمعيات العربية في سورية والعراق وغيرهما .... وهذا نص القسم الاول الذي كان قبل الحرب، إذ كانت الجمعية خاصة بالامراء والزعماء وكلهم من المسلمين، وهذا

أقسم بالله العظيم القهار ، المنتقم الجبار ، العالم بسري وعلانيتي ، القادر على سلبي كل ما أعطاني من المواهب والقوى ، وبكتاب الله المجيد أنني أبذل جهدي وما في وسعي لجمع كلمة العرب والتأليف بين أمرائهم وتأسيس ملك جديد لهم ، بحسب القواعد التي وضعتها لذلك جمعية الجامعة العربية التي أنتظم في سلكها اليوم، وانني أسعى لذلك مع أعضاء هذه الجمعية بمنتهى الصدق والاخلاص، وانني لا أبخل في سبيل ذلك بمالي ولا بنفسي، ولا يلفتني عنه هواي وحظي الشخصي، ولا حظ أحد من أهلي وولدي، وانني أحافظ على مقاصد الجمعية وأسرارها بأشد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أحافظ به على ديني وشرفي وعرضي، فلا أفشي لها سراً، ولا أعارض لها عملا، ولا أقول قولا، ولا أعمل عملا، يخالف مقاصدها أو يحدث فيها خللا، أو يوقع فيها فشلا، لعلة من العلل، ولا لسبب من الاسباب. وإنني أقوم بكل عمل يكلفني إياه مركزها العام من مقاصد هذه الجامعة أو وسائلها بحسب استطاعتي على عهد الله وميثاقه لأبرنّ بقسمي هذا بلا تأويل ولا عذر ولا كفارة، وإن حنثت بشيء مما تضمنه أو غدرت أو أفشيت سراً، او قلت او فعلت مايضر هذه الجامعة أو أحداً من العاملين لها، أو يخلّ بشيء من أعمالها أو يخالف شيئا من مقاصدها، فعلي أثم من حقر اسم الله، ونبذ كتاب الله، وبرىء من الدين والشرف، ومن ذمة العرب، وأستحق انتقام الله ولعنته ولعنة الملائكة والناس أجمعين، وانتقام الجامعة العربية وكل من يغار على ملته وأمته وكان من الخائنين والملعونين الى يوم الدين، والله على ما أقول وكيل وشهيد اه

(أقول) هذا القسم هو الذي حلفه الشريف عبد الله ولا تزال صورته الخطية محفوظة عندي، ثم اننا غيرنا هذا القسم بعد الحرب تغييراً قليلا وعندي صورة منه عليها امضاء بعض من انتظموا فيها معي، ثم عدلته بالتشاور مع الاعضاء وطبعته هكذا:

(قسم الجامعة العربية الأخير)

أقسم بالله القهار أنني أبذل جهدي وما تصل إليه استطاعتي من السعي لجعل بلاد العرب المؤلفة من الجزيرة وفلسطين وسوريا ولبنان وما بين النهرين (دجله والفرات) والعراق مملكة عربية مستقلة أتم الاستقلال على قاعدة اللامركزية، وعلى أن تكون حكومتها شورية نيابية ينتخب أعضاء مجالسها من أهل الحل والعقد الذين هم خواص الامة ومحل ثقتها في الشؤون العلمية والعملية بمقتضى القوانين التي يقررونها عند العمل — وانني أقاوم بقدر استطاعتي كل ما ينافي هذا الاستقلال وهذا الشكل من الحكومة أو يضعفه من تدخل الاجانب ونفوذهم، أو استبداد الحكام، وفساد أنصار الاستبداد من الجماعات أو الافراد — وإنني أكون ولياً ونصيراً للساعين والعاملين لهذا المقصد من رجال الجامعة العربية وغيرهم بمنتهى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصدق والاخلاص ، لايثنيني استقلال بعض هذه البلاد عن ذلك السعي التام لاستقلال سائرها — وانني لا أفشي لفرد من الافراد ولا لجماعة من الجماعات العاملة لهذه الغاية سراً ، ولا أعمل عملا يخل بهذا الغرض والقصد ، أو يضر أحداً من العاملين له أو يعرقل عملا من أعمالهم له .

فان حنثت في يميني هذه لأي سبب وبأي تأويل فأنا بريء من الشرف والانسانية ، مستحق للعنة لابدية ، وأل يسجل علي عار الخيانة وذلها في تاريخ أمتي العربية وفي كل تاريخ ، والله خير الشاهدين ؟

بعد هذا سافر الشريف الى الاستانة وعاد منها إلى مصر فبلغها في ٢٢ رمضان الموافق ١٣ أغسطس وعاد معه أخوه الشريف فيصل فقابلته في قصر عابدين وحده يوم وصوله نهاراً ثم ليلا وأخبرني بخلاصة رحلته ، وان الدولة راوغت ومطلت في إلغاء ولاية الحجاز وجعلها امارة فقط كما بلغت والده ، وزعمت انها أرجأت ذلك الى مابعد الحرب الكبرى ، وعلم انها عازمة على الانضمام إلى ألمانية في الحرب إلا الصدر الاعظم (الامير سعيد حليم) وتكلمنا في مسألة الخطر على الدولة من دخول الحرب وما يجب على الحجاز لوقايته من الخطر اذا هي فعلت . وأخبرني ان جميع قبائل العرب قد خضعت لوالده وعاهدته بعد حادثة وهيب بك الوالي ومحاربة الادريسي حتى قبيلة حرب العظيمة ، ولكنه لم يخاطب أحداً من الاعراب المحافظين على سكة الحديد الحجازية لأنهم ينتفعون من الدولة ولا شأن لهم

وجملة القول انه ازداد اقتناعا بوجوب العمل بمقتضى مقاصد الجامعة العربية وبان والده أخطأ بمحاربة الادريسي باغراء الدولة ، وكان هو أخبرني من قبل ان الدولة كلفته ذلك ، أخبرني قبل وقوع الحرب منصرفه من الاستانة فحذرته من الوقوع في هذه الورطة فوعدني بان يبلغ والده ذلك ويجتهد في اقناعه وقد فعل كما أخبرني ولكن والده لم يقبل منه ، والسبب الصحيح لقتال الادريسي ان الشريف حسينا كان يريد الاستيلاء على عسير وضمها إلى الحجاز ، ويعلم انه لا يقدر على الادريسي بقوة الحجاز التي يقدر على القتال بها ، فافترص سخط الدولة عليه لاسقاط إمارته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقوتها النظامية مع القوة الحجازية البدوية ،وعذر ولده عبد الله وغيره من أولاده استبداده وشدة عناده معهم كغيرهم،فكان هذا أكبر مساوىء المحيطة لمحاسنه رحمه الله.

رجع عبد الله وفيصل إلى الحجاز والاول مقتنع بخطة جمعية الجامعة العربية ومنها أن يستعد العرب لاستقلالهم واتقاء سقوطهم بسقوط الدولة العثمانية الذي أمسى في نظرها ضربة لازب واتقاء السعي لاسقاطها بثورة لهم عليها، وكنت أقدر له أمداً لا ينقص عن ثلاثين سنة ، و ـ فيصل مقتنع بوجوب بقاء الارتباط بالترك والتابعية للدولة العثمانية كما أخبرني هو نفسه بعد ، وهذا هو السبب لعدم جمع عبد الله بيني وبينه في مصر ، كما اننا لم نجتمع في الآستانة

عاد الشريفان إلى والدهما في مكة المكرمة وعبدالله أقرب إلى رأي أبيه من فيصل فقد كانا يكرهان الترك وزادتهما سياسة جمعية الاتحاد والترقي كرها لهما بسوء سيرة وهيب بك في مكة ، وأما الحضر من أهل الحجاز فكانوا على رأي فيصل كما علمت ذلك باختباري الشخصي في أثناء حجي في عهد الثورة ،ولاجل ماكان من الخلاف بين الاخوين في الرأى لم يجمعني الشريف عبد الله بأخيه في مصر ، ولم يطلعه على نبأ جمعية الجامعة العربية ، عادا في آخر رمضان أو في أيام عيد الفطر ، وما جاء عيد النحر إلا وقد أعلن فيه سقوط الدولة في نار الحرب ، وما جاء عيد النحر التالي سنة ١٣٢٣ إلا وأنا أطوف مع الشريف حسين طواف الافاضة في البيت الحرام،ثم أخطب بين يديه في منى تلك الخطبة السياسية الحكيمة على أساس الجامعة العربيـة ، وهو يصدقني في كل ما أقول ، ولم يلبث ان قلب الانكليز رأيه بعد عودتي الى مصر كما فصلته في المنار ،ولم ألق فيصلا في الحجاز أيضاً ، وسأذكر في الفصل التالي خبر تلاقينا في بيروت ثم في دمشق بعد بيان وجيز للفرق بينه وبين أخيه عبد الله في السياسة مع الانكليز واذكر حنث الامير عبدالله بيمينه للجامعة العربية

﴿ الملك نادر خان رحمه الله ﴾

أجلنا الكلام في سيرة هذا الملك العظيم الى الجزء التالي لان ماجمع لهذا الجزء قبله قد زاد عن صحائفه